

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَ رَبِّكُم بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ

رِسَالَةُ الْمَسْجِدِ

السنة 20 - العدد 2 / 1444 هـ - 2022 م

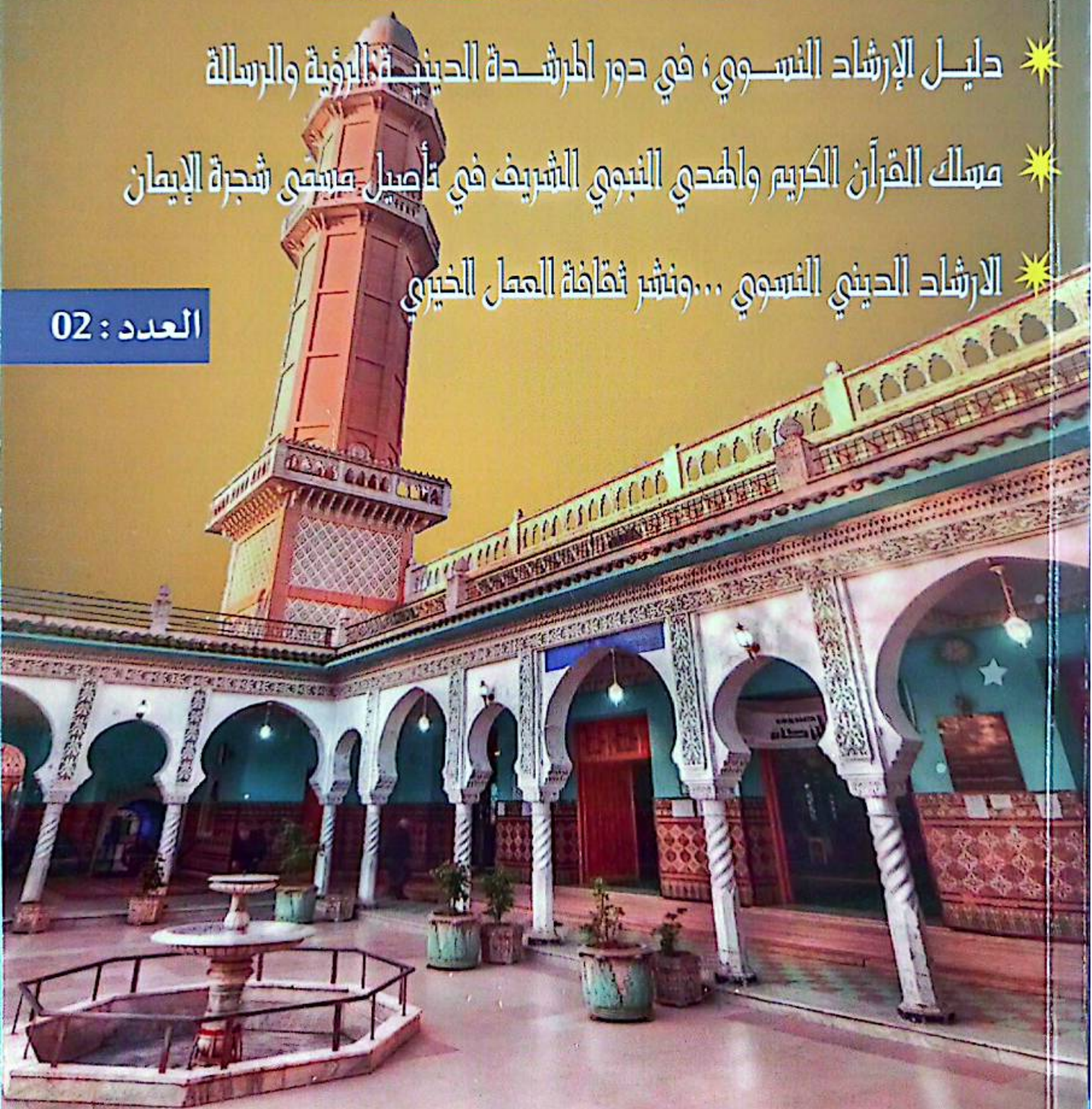
مجلة محكمة تصدر عن وزارة شؤون الدينية والأوقاف - الجزائر

✦ دليل الإرشاد النسوي ، في دور المرشدة الدينية الرؤية والرسالة

✦ مسلك القرآن الكريم والهدي النبوي الشريف في تأصيل معنى شجرة الإيمان

✦ الارشاد الديني النسوي ... ونشر ثقافة العمل الخيري

العدد : 02



رسالة المسجد

مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف - الجزائر

الدكتور يوسف بلمهي

وزير الشؤون الدينية والأوقاف

المدير العام مسؤول النشر

مستشار المدير العام: الأستاذ الدكتور محند أويدير مشنان، مفتش مركزي

رئيس التحرير: الأستاذ محند عزوق، مدير التوجيه الديني وإدارة المساجد

مساعدة رئيس التحرير (المكلفة بالترتيبات الإدارية): الأستاذة وهيبة بوداموس، المديرة الفرعية

للمواقيت الشرعية والمناسبات الدينية

مساعدة رئيس التحرير (المكلفة بالترتيبات الفنية): الدكتور بلال سعيدان،

المدير الفرعي لتحسين المستوى وتجديد المعلومات

هيئة التحرير

■ أ. د. محمد يعيش، عميد كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر.

■ أ. د. عمار طالبي، باحث جامعي.

■ أ. د. موسى إسماعيل، باحث جامعي، جامعة الجزائر.

■ د. عمر باقولولو، إداري بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف.

■ أ. د. مصطفى باجو، باحث جامعي، غرداية.

■ أ. د. سليمان ولد خصال، رئيس المجلس العلمي - كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1

■ أ. يوسف حفصي، إداري بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف.

■ د. نصر الدين وراش، إداري بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف

■ أ. سميرة مخالدي، إداري بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف.



السنة العشرون - العدد الثاني 1444 هـ - 2022 م

المحتويات

- 3 ■ الافتتاحية/ كلمة رئيس الجمهورية السيد عبد المجيد تبون
كلمة العدد بمناسبة أشغال ملتقى الشيخ المغيلي-رحمة الله عليه-
-
- دراسات: ■
- 6 رسالة الإمام ومقاصد الإمامة أ.د. نور الدين بوحمزة
- 31 مسلك القرآن الكريم والهدي النبوي الشريف د. زكرياء غوبريني
في تأصيل مسمى شجرة الإيمان
- 56 تأطير الجالية في المهجر أ. عبد القادر قطشة
قطاع وزارة الشؤون الدينية والأوقاف «نموذجاً»
- 63 آليات تعزيز الهوية الوطنية لدى المهاجرين أ. عز الدين عوبر
-
- ملف العدد: ■
- 72 دليل الإرشاد النسوي، في دور المرشدة الدينية: الرؤية والرسالة أ. خميسة معاش
- 102 الارشاد الديني النسوي... ونشر ثقافة العمل الخيري أ. فاطمة شويحات
-
- نشاطات القطاع ■
- 111 البيان الختامي للملتقى الوطني الأول للإرشاد النسوي مديرية التوجيه الديني
تحت شعار: « الإرشاد الديني النسوي .. مهام وتحديات » وإدارة المساجد
-
- خطبة العدد ■
- 114 دور الأجيال في المحافظة على السيادة الوطنية وأمانة الشهداء مديرية الشؤون الدينية
والأوقاف لولاية تيسمسيلت

كلمة السيد عبد المجيد تبون رئيس الجمهورية بمناسبة ملتقى الجزائر الدولي
الإمام محمد بن عبد الكريم المغيالي ... المؤكدة واستقرار المجتمعات
الإفريقية و وحدتها، ألقاها السيد يوسف بلهدي
وزير الشؤون الدينية والأوقاف
بالمركز الدولي للمؤتمرات
عبد اللطيف رحال - الجزائر العاصمة
يومي الاثنين والثلاثاء 12 - 13 ديسمبر 2022 .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا وحبينا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

-أصحاب المعالي والسعادة.

-السادة العلماء والمشايخ.

-الحضور الكريم.

نرحب بضيوفنا من العلماء والأساتذة الباحثين والمشايخ المربين، وبأحفاد الإمام
المغيالي وأبنائه بالنسب وبالانتساب العلمي في هذا المحفل العلمي المبارك، الذي تتدارسون
فيه معالم شخصية علمية بارزة تركت أثار الفضيحة والخير، ومآثر العقل والفكر فبقي
ذكرها خالداً خُلِّدَ تَرِكَّتْهَا الأخلاقية والعلمية .

لقد سجل العلامة الإمام سيدي محمد بن عبد الكريم المغيالي اسمه في التاريخ كأحد
العلماء الأجلاء لما قام به من أدوار بارزة في المجالات العلمية والاجتماعية والاقتصادية
والسياسية، وفي نشر الوعي والهداية، خلال القرن 9هـ / 15 م، في أفريقيا.

أيّتها السيدات الفضليات، أيّها السادة الأفاضل

لا يخفى على كريم علمكم أن نشأة الإمام المغيلي ابتدأت من مرحلة التكوين العلمي عند قلة من علماء الجزائر الأفاضل في العهد الزياني، ومنهم علامة الجزائر وعلامتها الشيخ سيدي عبد الرحمن الثعالبي، وإمام تلمسان الشيخ سيدي محمد بن يوسف السنوسي وغيرهما من الأعلام الأكابر.

ثم واصل مسيرة البذل والعطاء، متجاوزا ما واجهه من العقبات والمحن، وأثمرت جهوده في نشر تعاليم الإسلام السمحة في قارتنا الإفريقية، فبفضله وفضل أمثاله من العلماء، كالشيخ سيدي أحمد التجاني وسيدي عبد الرحمان الأخضر، انتشر الإسلام في مناطق واسعة من القارة كمال، والنيجر، ونيجيريا، وتشاد وغيرها، ولقد سجلت كتب التاريخ تلك الإسهامات في مجال التعليم والتدريس، والوعظ والإرشاد والإصلاح، حيث

أرسى الإمام قواعد مؤسسات علمية، حواضر ثقافية، في مختلف الأقطار الإفريقية، وكان لذلك بُعد عميق، في توجه تلك المجتمعات إلى الاهتمام بالتعليم وفتح المدارس، والعناية بالطلبة، واستمرت أثار تلك النهضة العلمية قرونا متوالية.

كما حظي إنتاجه العلمي بالانتشار والاهتمام البالغ، وأثر في ازدهار الفقه، والتصوف وعلوم اللغة العربية، وهو العالم الأشهر الذي سجل التاريخ آثاره في هذه البلاد، وأثر في عدد من العلماء والمؤلفين والباحثين في القديم والحديث.

أيّتها السيدات، أيّها السادة،

إن المشروع الإصلاحى المتكامل للإمام المغيلي لم يكتف بالبعد التعليمي والتربوي والدعوي، بل امتد ليشمل مجالات الحوكمة الرشيدة، من أجل الحفاظ على الاستقرار، والأمن الاجتماعى، وكانت كتاباته مرجعية مركزية، مستوحاة من مبادئ الشريعة الإسلامية السمحة، لما فيها من القيم والمبادئ العليا، كسيادة القانون وتحقيق العدل والمساواة، واحترام الحريات والحقوق، والمشاركة المجتمعية الفعالة.

ومن آثار المغيلي الاقتصادية والتنموية في البلاد التواتية، تلك السوق الكبيرة والمشهورة بقصر سيدي يوسف، التي كانت بمثابة قطب اقتصادي.

يربط إقليم توات بكثير من الأقاليم والبلدان، وهو الاتجاه الذي ينبغي أن ننحوه بلداننا اليوم من أجل إرساء تكامل اقتصادي إفريقي.

ولقد أثر ذلك المشروع إيجابا في إرساء النظم الإدارية والتشريعية والقضائية، وتحقيق عوامل الانسجام والتعايش، والاستقرار والتنمية وتنشيط الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، لأنه مشروع متعدد الجوانب، مبني على الوسطية التي سار عليها علماؤنا عبر التاريخ وصنعت مرجعيتنا الدينية، ويمكن أن نستلهم من مبادئه وقيمه في بلداننا وعلى الخصوص منطقة الساحل الإفريقي، ما يعيننا على مواجهة مختلف التحديات، لاسيما الغلو والتطرف بكل أشكاله.

لقد تمكن الإمام المغيلي من الاستثمار في البعد الإفريقي، واستطاع أن يُكوّن أرضية للوفاق والتعاون البناء، وإن الجزائر الجديدة تدرك بأن البعد الأفريقي يبقى خيارا استراتيجيا مهما، يُمْكِنُ شعوبنا من استكمال طموحاتنا المنشودة، بتعزيز العمل الدبلوماسي، وتنشيط السياحة الدينية، والاستفادة من عمق الطرق الصوفية وامتداداتها في إفريقيا، وهو ما يؤدي إلى تحقيق الانسجام في المواقف السياسية، وتفعيل التعاون الاقتصادي، وترقية التبادل العلمي والثقافي، وإرساء الاستقرار والأمن والسلم.

وإن الجزائر التي خدمت إفريقيا في ماضي عهدها، ستواصل هذه المسيرة في حاضرها ومستقبلها، مستلهمة كل ذلك من مجد الأسلاف والأجداد.

المجد والخلود لشهداءنا الأبرار

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



رسالة الإمام ومقاصد الإمامة

بقلم : أ.د. نور الدين بوعمره
كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر 1

« لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَ رَجُلًا يُصَلِّيَ
بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَخَالَفَ إِلَى رَجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ
عَنْهَا، فَأَمَرَ بِهِمْ فَيُحَرِّقُوا عَلَيْهِمْ، بِحَزْمِ
الْحَطَبِ بُيُوتَهُمْ »⁽²⁾.

والجماعة والاجتماع سنة من سنن
الهدى، ولا جماعة بلا إمام، لأنَّ الإمام هو
الذي يجمع الجماعة؛ ولهذا قرن الفقهاء
والمحدثون بين الجماعة والإمامة⁽³⁾، وقد
أناط الشرع المطهر بالإمام مسؤولية
عظيمة، واشترط فيه شروطا يتحقق بها
المقصد من الإمامة، ويتمهد بها القيام
برسالة الإمام في التعليم والإرشاد،
والفتوى والإصلاح، وقد بين النبي . صلى

الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على نبيه الكريم وعلى آله وصحبه
ومن تبعه بإحسان، أما بعد؛ فمن
الخطط الشرعية العظيمة والمناصب
الكفائية الشريفة التي تتعلق بها مصالح
الدين، خطة الإمامة في الصلوات؛ فقد
شرع الله تعالى صلاة الجماعة، وفضلها
على صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة،
يقول النبي صلى الله عليه وسلم: « صلاة
الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع
وعشرين درجة »⁽¹⁾.

وعَظَّمَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
شهود الجماعة، ورَغَّبَ في المحافظة
عليها، وحذَّرَ من التَّهاون فيها، ففي
الصَّحِيحِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ
النَّبِيَّ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ :

2- أخرجه البخاري في الصحيح رقم: 644.

ومسلم في صحيحه، رقم: (251). واللفظ له.

3- انظر: ابن جزي: القوانين الفقهية (ص 48).

1- أخرجه البخاري في الصحيح رقم: (645).

مسلم في الصحيح، رقم: (249).

المبحث الأول: مفهوم الإمام والإمامة

الإمام على ما هو مقررٌ في تصاريف اللغة واصطلاح الشرع بمعنى: «القدوة» أو «الذي يُقتدى به»، يقول ابن فارس (ت: 395هـ): «الإمام: كلُّ من اقتدي به وقُدِّم في الأمور، والنبي صلى الله عليه وسلم إمام الأئمة، والخليفة إمام الرعية، والقرآن إمام المسلمين»⁽⁵⁾.

والمقصود بالإمام، القائم بالإمامة الصُغرى لا الكبرى، وهي إمامة الصَّلَاة، وقيدت بالصغرى تمييزاً لها عن الكبرى، التي هي الولاية العامة من خلافة، أو رئاسة، أو نحوها⁽⁶⁾.

والإمامة الصغرى تابعة للكبرى ومبنية عليها⁽⁷⁾، فالخليفة والرئيس: إمامٌ، رتب في المحل الذي يجب على الناس اتِّباعه، وقبول قوله وأحكامه.

5- معجم مقاييس اللغة (1/ 29 - 8).

6- انظر: النفراوي؛ الفواكه الدواني (1/ 205)،

وحاشية ابن عابدين (1/ 547)، وحاشية

الجمال على شرح المنهج (2/ 58)، وكشاف

القناع للهوتي (1/ 471).

7- انظر: حاشية ابن عابدين (1/ 547).

الله عليه وسلم. هذا المعنى الجامع يقوله: «إنما جعل الإمام ليؤتم به»⁽⁴⁾.

وفي هذا البحث تذكيرٌ بأهم الجوانب التي تتعلّق برسالة «الإمام»؛ وتذكيرٌ بدوره العظيم في مواجهة التحديات المعاصرة، والتحذير من مخاطرها وعواقبها.

وقد جعلت البحث في مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة.

وتضمنت المباحث ما يلي:

المبحث الأول: مفهوم الإمامة والإمام

المبحث الثاني: أهمية الإمامة

المبحث الثالث: مقاصد الإمامة

المبحث الرابع: شخصية الإمام

وثقافته

وأسأل الله تعالى أن يرزقنا حسن القصد والعمل، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

4- أخرجه مالك في الموطأ رقم: (16)، والبخاري في صحيحه رقم: (378)، ومسلم في صحيحه رقم: (411).

وهذا يبين لنا أن الانتماء: هو الاقتداء بالإمام في جميع الصلّاة وما يتعلق بها من أفعالٍ ونيّةٍ، و«الانتماء يوجب للمصلي أحكاماً لم تكن له في الانفراد»⁽¹³⁾.

المبحث الثاني: أهمية الإمامة

الإمامة من أكبر مهمّات الدّين⁽¹⁴⁾، وهي منزلة شريفة، ورتبة منيعة، وموضع رفعةٍ وكمالٍ، يُختار لها أهل الدّيانة والصّيانة، والأمانة والنّزاهة، ويُقدّم لها أهل الفضل والعلم والفقه، كما صحّت بذلك الأخبار عن النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه⁽¹⁵⁾، يقول الإمام ابن رشد الجد (ت: 520هـ): «الإمامة أرفع مراتب الإسلام، فلا ينبغي أن يؤمَّ إلّا أهل الكمال»⁽¹⁶⁾، وقال القاضي عبد الوهاب المالكي (ت: 422هـ): «ويقدّم في الإمامة كلُّ من كان أفضل»⁽¹⁷⁾.

والإمام الذي يصلي بالنّاس نائبٌ عن الإمام الأعظم في الصلّاة بالنّاس، وسُيِّ «إماماً»: لأن من دخل في صلاته لزمه الانتماء به وعدم مخالفته، وقد صحّ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما جعل الإمام ليؤتم به، فلا تختلفوا عليه»⁽⁸⁾. قال الإمام القرطبي (ت: 671هـ): «الإمام إنما جعل ليؤتم به ويقتدى به في أفعاله»⁽⁹⁾. وقال الحافظ ابن عبد البر (ت: 403هـ): «أجمَعَ العُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الْإِنْتِمَاءَ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مَأْمُومٍ بِإِمَامِهِ فِي ظَاهِرِ أَعْمَالِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهُ خِلَافُهُ لِغَيْرِ عَدْرِ»⁽¹⁰⁾.

والإمامة شرعا: «صفةٌ حكميّةٌ توجب لموصوفها كونه متبوعاً لا تابعا»⁽¹¹⁾، ويقال في تعريفها أيضاً: «صفة حكمية توجب لموصوفها كونه متبوعاً في جزء من صلاته، غير تابع غيره»⁽¹²⁾.

8- سبق تخريجه.

9- الجامع (1/ 358).

10- التمهيد (6/ 136).

11- انظر: النفراوي، الفواكه الدواني

(1/ 205)، وأبو الحسن العدوي؛ حاشية

العدوي (1/ 299).

12- انظر: الرصاع؛ شرح حدود ابن عرفة

(1/ 127).

13- القاضي عبد الوهاب؛ الإشراف (1/ 295).

14- انظر: المدخل لابن الحاج (2/ 201).

15- انظر: المسالك لابن العربي (3/ 35).

16- ابن رشد الجد؛ البيان والتحصيل

(1/ 231).

17- القاضي عبد الوهاب؛ التلقين (1/ 48).

وسائر أوصاف الكمال والفضل، لأن هذه الأوصاف هي التي يتحقق بها مقصود الإمامة، يقول الإمام ابن عبد البر (ت: 403هـ). رحمه الله: «إِنَّ الْقَوْمَ إِذَا اجْتَمَعُوا لِلصَّلَاةِ فَأَحَقُّهُمْ وَأَوْلَاهُمْ بِالْإِمَامَةِ فِيهَا أَفْضَلُهُمْ وَأَفْقَهُهُمْ»⁽²⁰⁾. ويقول الإمام الماوردي (ت: 450هـ). رحمه الله: «الْإِمَامَةُ مَنْزِلَةٌ اتَّبَاعَ وَاقْتِدَاءٍ؛ فَاقْتَضَى أَنْ يَكُونَ مُتَحَمِّلَهَا كَامِلَ الْأَوْصَافِ الْمُعْتَبَرَةِ فِيهَا، فَإِنْ لَمْ تَجْتَمِعْ فِي وَاحِدٍ، فَأَحَقُّهُمْ بِالْإِمَامَةِ مَنْ اخْتَصَّ بِأَفْضَلِهَا»⁽²¹⁾.

ولا شك أن الإمام إذا كان هذا وصفه، كان أقوم بما وكل به من أمانة، وأجدر بما أُسند إليه من وديعة، يتحقق بها الحفاظ على الدين، والخدمة للوطن، والإسعاد للأمة في شؤونها العامة، يقول الرسول الله . صلى الله عليه وسلم : «الإمام ضامن»⁽²²⁾. وقد فسّر الفقهاء هذا اللفظ

وهذا التقديم جارٍ على قاعدة الشرع المعهودة المطردة في الولايات، باختيار الأنسب لها، والأحق بمقاصدها ومهماتها، يقول العز بن عبد السلام (ت: 660هـ): «وَالضَّابِطُ فِي الْوَلَايَاتِ كُلِّهَا أَنَّا لَا نُقَدِّمُ فِيهَا إِلَّا أَقْوَمَ النَّاسِ بِجَلْبِ مَصَالِحِهَا وَدَرْءِ مَفَاسِدِهَا، فَيُقَدِّمُ فِي الْأَقْوَمِ بِأَرْكَانِهَا وَشَرَائِطِهَا، عَلَى الْأَقْوَمِ بِسُنَنِهَا وَأَدَائِهَا، فَيُقَدِّمُ فِي الْإِقَامَةِ الْفَقِيهَ عَلَى الْقَارِي، وَالْأَفْقَهُ عَلَى الْأَقْرَأِ؛ لِأَنَّ الْفَقِيهَ أَعْرِفَ بِاخْتِلَالِ الْأَرْكَانِ وَالشَّرَائِطِ، وَبِمَا يَطْرَأُ عَلَى الصَّلَاةِ مِنَ الْمُفْسَدَاتِ، وَكَذَلِكَ يُقَدِّمُ الْوَرَعَ عَلَى غَيْرِهِ، لِأَنَّ وَرَعَهُ يَحْتُثُّ عَلَى إِكْمَالِ الشَّرَائِطِ وَالسُّنَنِ وَالْأَرْكَانِ، وَيَكُونُ أَقْوَمَ إِذَا بِمَصْلَحَةِ الصَّلَاةِ»⁽¹⁸⁾، ويقول الإمام القرافي (ت: 684هـ): «قاعدة الشرع: أنه يقدم في كل موطن، وكل ولاية من هو أقوم بمصالحها»⁽¹⁹⁾.

فقدّم في الإمامة بنصّ الشرع، أفضلهم وأكملهم في العلم والفقه والقراءة،

18- قواعد الأحكام في مصالح الأنعام للعز بن عبد السلام (1/ 76). وانظر: الروكي؛ القواعد الفقهية من خلال قواعد العز (ص 454).
19- شهاب الدين القرافي؛ الفروق (3/ 206).

لوازمها الاجتماع والجماعة، فلا إمامة إلا بجماعة، وهي في شرعنا من الأصول المكملة المقررة للاجتماع على الحق، والمثمرة للعديد من الفوائد الدنيئة والاجتماعية.

ومن أوّل مبادئ الإصلاح أن يدرك الإمام خصائص كلّ وظيفة وخصوصيات كل عمل يقوم به، ليعمل على أداء ما أنيط به بقوة.

ومهمته ترجع في جوهرها إلى الخطط التالية: الإمامة، والخطابة، والفتوى، والتعليم والتربية، وهذه مقاصد أصلية، ولها مقاصد تابعة، من الإصلاح، والتكافل، والتعاون على البر والتقوى.

(أ). مسؤولية الإمامة

ونعني بها القيام بواجب الجمعة والجماعة، والأولى واجبة على الأعيان⁽²⁶⁾، والثانية على الكفاية أو سنة⁽²⁷⁾، وهي من سنن الهدى، فأما الجمعة فقد نصّ

الشّريف، بأنّ المراد: أنه يرضى صلاتهم ويحافظ عليها من البطلان، فصلاتهم في عهده ورعايته، وهم تبع له في أدائها⁽²³⁾، قال الإمام المناوي (ت: 1031هـ): «أي: متكفّل بصحة صلاة المقتدين؛ لارتباط صلاتهم بصلاته»⁽²⁴⁾.

وعندي: أنّ هذا المعنى فيه تنبيه على ما هو أعمّ من ذلك، فهو ضامن للدين بالحفظ والرعاية، وضامن للأمة بالنصح والهداية، وتقصيره في هذين موجب للإثم ومستوجب للغرم، ومن لطف الله تعالى بالأئمة دعاء النبي . صلى الله عليه وسلم لهم بالرّشاد، فقد صحّ قوله: «الإمام ضامنٌ والمؤذن مؤتمنٌ، اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين»⁽²⁵⁾.

المبحث الثالث: مقاصد الإمامة

لا يتحقّق القيام بهذه الرّسالة الشّريفة إلا إذا أدركنا مقاصدها في الشرع، ووقفنا على آثارها في استقامة الفرد وصالح المجتمع، فالإمامة من

23- انظر: الخطابي؛ معالم السنن (1/ 156).

وشرح سنن أبي داود للعيني (2/ 468).

24- فيض القدير (3/ 182).

25- سبق تخريجه.

26- انظر: التلقين للقاضي عبد الوهاب (1)

51/، والقوانين الفقهية لابن جزي (ص55).

27- انظر: المسالك لابن العربي (3/ 15).

والقوانين الفقهية (ص48).

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا
وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فَعَلِ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ
الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا
لَنَا عَالِدِينَ﴾ (73) ، وهذه الآية

وإن كانت خطاباً في الأنبياء، فهي شاملة
للعلماء من بعدهم، فهم ورثتهم في
الصالح والهداية والتعليم والإرشاد⁽³¹⁾.

وتعليم الأمة أمور دينها على علمائها
في مساجدها، هو أحد المقاصد التي
أسست لأجلها المساجد، وهذا غرض
ديني شريف، فالمساجد هي مواطن العلم
والذكر والموعظة، وقد بوب البخاري
في الصحيح: «باب: الحلق والجلوس في
المسجد»⁽³²⁾.

وقد جوز جماعة من الفقهاء دخول
الكافر إلى المسجد للمصلحة الشرعية،
كسماع القرآن وتعلم ما يدعوه إلى
الإسلام، والسنة النبوية تدل على هذا،
فقد أنزل النبي . صلى الله عليه وسلم .

30- سورة الأنبياء: الآية: 73

31- انظر: تفسير القرطبي (11/ 305)، التحرير
والتنوير (17/ 110).

32- انظر: فتح الباري (1/ 669).

الجمهور ومنهم المالكية أن من شروطها
الإمام، فلا تصح إلا به، قال الإمام أبو بكر
ابن العربي (ت: 543هـ): «ولسنا نعني به
الأمير، وإنما نريد به من يُقيمها»⁽²⁸⁾.

وإمامة الناس في الصلوات وظيفه
النبي . صلى الله عليه وسلم . والخلفاء
الرّاشدين من بعده، والعلماء من أهل
الفقه والقراءة والصّلاح، وفي هذا دليل
على رفعة ذلك⁽²⁹⁾.

وقد فصلت السنة النبوية في
شروطها، وأوصافها، ومن ينتخب لها.

(ب) . مسؤولية التعليم، تعليم

الناس وإرشادهم إلى الهدى ودعوتهم إلى
الخير والفضيلة، بتصحیح عقائدهم،
وتربية نفوسهم، وتقويم أخلاقهم، وهذه
وظيفة أساسية للأئمة، لا تنفك عنهم إلى
قيام الساعة، فالإمام وارث علم النبوة،
وقائم مقام النبي في الدعوة إلى الخير
والفضيلة، والعلماء ورثة الأنبياء، يقول
الله تعالى - عن الأنبياء -

28- القيس (1/ 270).

29- المسالك (3/ 35).

وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدَلَهُمْ بِالْحَقِّ هِيَ
أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ
سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ (35)،

قال الإمام القرطبي - رحمه الله - : « أَمْرُهُ
أَنْ يَدْعُوَ إِلَى دِينِ اللَّهِ وَشَرْعِهِ بِتَلَطُّفٍ
وَلِينٍ دُونَ مُخَاشَنَةٍ وَتَغْنِيفٍ، وَهَكَذَا
يُنَبِّغِي أَنْ يُوعِظَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ » (36).

والخطابةُ والوعظُ فنُّ ينبغي للإمام
إتقانه ليلبغ غايته ويثمر بتوفيق الله
تعالى ثمرته؛ فينبغي أن تكون الخطبُ
والمواعظُ مناسبةً لأحوال النَّاسِ،
معالجةً لأمرضهم؛ جارية على مقتضى
الحكمة من البداء بالأهم على المهم،
وبالأقرب إلى الأذهان والأفهام، مع اختيار
أحسن الطرق في البيان والإيضاح (37).

ولا يخفى أن القيام بهذه الوظيفة
يوجب على الإمام أن يتنبه للتحديات
التي تواجهه وأن يكون على دراية تامة
بطرق معالجتها وسبل التعامل معها في

35-سورة النحل؛ الآية: 125.

36-الجامع لأحكام القرآن (10/200).

37-انظر: تفسير السعدي (ص452).

وفد ثقيف ووفد نصارى نجران قبل أن
يسلموا المسجد، وربط ثمامة بن أثال
بسارية من سواري المسجد وكان مشركا،
وبؤبؤ البخاري في الصحيح: «باب: دخول
المشرك المسجد» (33).

والمعلم محتاج إلى معرفة أساليب
التفهم وطرق الإيصال، وفهم نفسية
المتعلمين وحسن التنزل لهم والأخذ
بأفهامهم إلى حيث يريد بهم، حسب
درجتهم واستعدادهم (34).

(ج). مسؤولية الخطابة والوعظ

والخطابة والوعظ من أعظم الشعائر
التي يقوم بها الإمام، وهي ركنٌ عظيمٌ
من أركان الإسلام في تبليغ الدين ونشر
تعاليمه، وقد شرعت في أعظم المشاعر،
الجمعة، والأعياد، والاستسقاء، وعرفة.

وتأثيرُ المواعظ والخطب في نفوس
السامعين قويٌّ، لاسيما إذا كانت مجمَّلة
بحسن العبارة ووضوح دلالتها على
المعاني، وصاحبها اللطف واللين، يقول

الله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ

33-فتح الباري لابن حجر (1/667).

34-ابن باديس: الآثار (3/181).

فليُنظر إلى مجالس العلماء يجيء الرجل فيقول يا فلان، ما تقول في رجل حلف على امرأته بكذا وكذا فيقول: طلقت امرأته، وهذا مقام الأنبياء فاعرفوا لهم ذلك، ولما ذكرناه هاب الفتيا من هابها من أكابر العلماء العاملين وأفاضل السالفين والخالفين، وكان أحدهم لا يمنعه شهرته بالإمامة واضطلاعه بمعرفة المعضلات في اعتقاد من يسأله من العامة من أن يدافع بالجواب أو يقول: لا أدري أو يؤخر الجواب إلى حين يدري»⁽⁴⁰⁾.

ومن أهم ما ينبغي مراعاته في الإفتاء عدم التسرع في الفتوى، فينبغي للمفتي أن يتأنى وشاور ويتثبت في خاصة إذا كانت المسألة المعروضة من النوازل العامة أو من المشكلات التي يترتب عليها الشرر على عامة الخلق، كالقضايا التي تتعلق بالمصالح العامة وأمور الشأن العام⁽⁴¹⁾.

40- انظر: أدب المفتي والمستفتي (ص74).

وفتاوى ابن الصلاح (ص8)

41- انظر: د. نور الدين بوحزمة: الإفتاء في

النوازل، بحوث مؤتمر الفتوى واستشراف

المستقبل، جامعة القصيم، (276).

مواعظه وخطبه، وأن يقتدي بالمنهج القرآني والهدي النبوي في الدعوة إلى الله، فهو منهج متكامل يحقق الغاية والثمرة بأفضل وسيلة وأقرب طريق.

(د). مسؤولية الفتوى

والفتوى أساسها العلم المحكم، والملكة الراسخة، والبصيرة النافذة، والقصد الحسن، وهذا الجانب يحتاج إلى فهم دقيق؛ فالمفتي يحتاج من سعة الاطلاع على الأحكام وتمام الخبرة بتطبيقها على النوازل غير ما يحتاج إليه الإمام الخطيب من المقدرة على إنشاء الخطب بها للأمراض الأمة⁽³⁸⁾.

ومنصب الإفتاء عظيم الخطر، كبير القدر، جليل الشأن، قال محمد بن المنكدر. رحمه الله.: «إن العالم يدخل فيما بين الله وبين عباده فليطلب لنفسه المخرج»⁽³⁹⁾، وقال ابن الصلاح: «ثبت عن سهل بن عبد الله التستري. وكان أحد الصالحين. أنه قال: من أراد أن ينظر إلى مجالي الأنبياء عليهم السلام

38- آثار ابن باديس (3/181).

39- إعلام الموقعين (2/186).

المبحث الرابع: شخصية الإمام وثقافته

الإمام يحملُ رسالة الهداية والخير والحقِّ، ويعمل على تحقيق صلاح المجتمع وسعادته، ومسجده: هو «المدرسة الأولى» التي يقع على عاتقها تحقيق كلِّ ما يساعد على انتظام الجماعة وتحقُّق مصالحها وجمع كلمتها، وتوثيق دعائم الأخوة الإيمانية التي هي الرابطة الحقيقية التي تحفظ المجتمع وتصوره من التفكك والضعف⁽⁴³⁾.

ويقع على مسؤولية الإمام تأطير الحياة الدينية للناس، وتبليغُ تعاليم الدين وحقائقه ومقاصده، والحفاظُ على أصوله وأحكامه، وحملُ الناس إقامة هذه التعاليم بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، يقول الله تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ

والقيام بواجب الإفتاء من أعظم مقاصد الإمامة، والمفتي قائم في الأمة مقام النبي. صلى الله عليه وسلم..

وهذا الجانب من أعظم الجوانب التي يواجه فيها الإمام تحديات كبيرة، ومشكلات عميقة، فالقضايا المستجدة التي أسفرت عنها الحياة المعاصرة متشعبة الميادين، ومتسعة الأنحاء، وهي تحتاج إلى أنظار صائبة، واجتهاد موفق، تراعي فيه قواعد الشريعة وأصولها ومقاصدها، وتحقق المصلحة التي تحفظ حقوق الناس وضروراتهم وحاجتهم، إذ الشريعة كما هو معلوم «مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث؛ فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل»⁽⁴²⁾.

43- انظر: تفسير المنار (10/169)، وأثار الإمام الإبراهيمي (3/191).

42- إعلام الموقعين (3/11) دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى، 1411/1991.

هذه الأمة إلا بالحفاظ على دينها الذي هو أعظم أسباب سعادتها وهنائها ورقمها إلى الكمال الإنساني، وهذا كله يوجب أن يكون الإمام مرضي الدين، مستقيم السيرة، قوي العلم، حسن القصد، صادق العزيمة، جامعاً لمعاني، العفة، والنزاهة، والورع، متحققاً بالأوصاف التي تُعينه على القيام بأعباء الإمامة، من الهمة العالية، واليقين التام، والصبر الجميل، والنشاط الدائم، والتّضحية الصّادقة.

وأن يجتنب النّقائص والمقابح التي تضعف أثر دعوته في نفوس السامعين له، من الاغترار بالدنيا، والرضا بحطامها، والطمع في شهواتها، والابتعاد عن الدنّاءات والأقذار التي تجلب له الطّعن في عرضه والتّلب لشخصه.

وليدراً عن نفسه كلّ خلق ذميم وخصلة دنية؛ فإنّ تأثر الناس بحاله أبلغ من تأثرهم بمقاله. ويكفي أن يعلم الإمام أنّه خليفة النبي صلى الله عليه وسلم في محرابه، ونائبه في دعوته وبلّاغه، ووارث

يَمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾، ويقول تعالى: (44)

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (108) (45).

وهذا البلاغ والنصح يقتضي توافر جملة من الصّفات والخصال الحميدة في شخص الإمام، وفي ثقافته ووعيه، تكون عوناً له على أداء هذه الأمانة، ووسيلة للوصول إلى عقول الناس ونفوسهم قصد إصلاحهم وترقيتهم إلى مراتب الكمال الإنساني؛ ويتحقق هذا بالنظر إلى ما يلي:

(1). ما يتعلق بشخصية الإمام

فالإمام يتولّى قيادة الأُمَّة في بعض شؤونها العامّة، فهو يدير شؤونها الدّينية والعلميّة، وهذا الجانب هو من أعظم الجوانب في الحياة الاجتماعية؛ لأنّ الدّين في الأُمَّة الجزائرية هو أعظم مقوماتها وأقوى ركنٍ في شخصيّتها، ولا تستقيم

44-سورة النحل: الآية: 125.

45-سورة يوسف: الآية: 108.

في الكون والحياة والإنسان، وحسن التعامل معها، وهو ما يعرف عند بعض المعاصرين بـ «فقه السنن الكونية»، ويعبر عنها الشيخ محمد رشيد رضا. رحمه الله: «السنن الإلهية في الخلق»⁽⁴⁷⁾، وهي القوانين العامة المطردة، و النواميس الثابتة التي تفسر حركة التاريخ، وتضبط علاقة الإنسان بالكون والحياة، وتكشف عن العلل والأسباب التي تؤدي إلى قيام الحضارة ونهوضها، وسقوط الأمم وانهارها، وقد عدّ العلامة محمد رشيد رضا الجهل بها سببا من أسباب التخلف والهوان⁽⁴⁸⁾.

وهذه السنن ماثلة في علوم القرآن، وتدلُّ عليها آياته، يقول الله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾⁽⁴⁹⁾، وقال تعالى:

47- تفسير المنار (1/203).

48- المصدر نفسه (9/482).

49- سورة آل عمران؛ الآية: 137

علمه وحكمته، فليكن على كمال في العلم والاستقامة والفضل.

(2). ما يتعلق بثقافة الإمام ووعيه

والمقصود وعيه العميق بمشكلات العصر، ونوازل، وقضايا، وتحدياته المختلفة، وهذا يؤكد لنا أهمية الثقافة المعاصرة للإمام، وضرورة إلمامه بالمشكلات والتحديات التي تواجه المجتمع، والشبه والأراجيف التي ترد علينا، وتريد ضرب وحدة المجتمع وتفكيك أواصر الأمة الواحدة، وهدم مقوماتها ولحمتها. فالإمام ينبغي أن يكون بصيرا بالمنهاج التغريبية، والمدارس الفكرية التي تخالف مبادئ الإسلام وقواعده، وتعمل على نسف القيم العقائدية والأخلاقية التي قررها الإسلام، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾⁽⁴⁶⁾.

وينبغي التركيز في قضية ثقافة الإمام ووعيه على «فقه السنن الإلهية»

46- سورة يوسف؛ الآية: 108.

﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (35)، وقوله تعالى: (53)

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (7)، وقال تعالى: ﴿أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (2) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (3) (55)، فالابتلاء من لوازم

البشرية، ولا تنفك الدعوة عن التمهّيص والاختبار، ومن لطيف ما يذكر أن ورقة بن نوفل أدرك هذه الحقيقة حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم: «هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدْعًا، يَا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا، إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ» (56).

(2) . سَنَةُ التَّدْرَجِ، فِي التَّشْرِيعِ والدعوة، وهذه السَّنة لها أهميتها في

53-سورة الأنبياء؛ الآية: 35.

54-سورة الكهف؛ الآية: 7

55-سورة العنكبوت؛ الآية: 2- 3.

56-انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال

(1/35).

﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ (77) (50)، ففي هذه الآيات بيان بأن سَنَةَ الله في ذلك سَنَةٌ مَطْرَدَةٌ وَعَادَةٌ مُسْتَمِرَّةٌ، وأن مراعاتها ضرورة، وفقه حقيقتها والتعامل معها واجب، فهي سنن لا تتبدل ولا تتغير، جاء في المنار: «إن إرشاد الله إيانا إلى أن له في خلقه سننا يوجب علينا أن نجعل هذه السنن علما من العلوم المدونة لتستديم ما فيها من الهداية والموعظة على أجمل وجه» (51).

ومن أضرَّ ما أصاب هذه الأُمَّة مخالفتها للسنن والطبائع الجارية، مع أنَّ الأصل أن الله تعالى ربط الأسباب بالمسببات، ولا يشذ عن ذلك مؤمن ولا كفار، ولا بر ولا فاجر، والإسلام دين فطرة، لا دين خوارق، ومن هذه السنن (52):

(1) . سَنَةُ الْإِبْتِلَاءِ وَالْإِخْتِبَارِ، وما فيها من أبعاد تربوية عظيمة، ومصالح دينية واجتماعية جسيمة، يقول تعالى:

50-سورة الإسراء؛ الآية: 77

51-المنار (4/ 114).

52-انظر: (ص13).

الله تعالى أن يدفع عن دينه وشريعته وأوليائه، فيقوم أهل الحق والخير والعدل بمجاهدة الباطل وأهله⁽⁵⁹⁾.

(4). سنة الأخذ بالأسباب المشروعة، وهي لا تنافي التَّوَكُّل، بل هي من مقتضياته، يقول الإمام القرطبي. رحمه الله. في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةً مِنْهُمْ مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلِتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ﴾⁽⁶⁰⁾: «وفي هذه الآية أدلُّ دليل على تعاطي الأسباب، واتِّخَاذِ كُلِّ مَا يُنْجِي ذَوِي الْأَبَابِ، وَيُوصِلُ إِلَى السَّلَامَةِ، وَيُبَلِّغُ دَارَ الْكَرَامَةِ»⁽⁶¹⁾.

علاج المشكلات ومواجهة التَّحْدِيَّات بالنسبة للإمام، وهي من رحمة الله تعالى ولطفه بعباده، ولهذا ينبغي العناية بها في دعوة الناس إلى الطاعة، يقول الإمام النووي (ت:676هـ): «مَنْ قَارَبَ الْبُلُوغَ مِنَ الصَّبِّانِ وَمَنْ بَلَغَ وَمَنْ تَابَ مِنَ الْمَعَاصِي كُلِّهِمْ يُتَلَطَّفُ بِهِمْ وَيُدْرَجُونَ فِي أَنْوَاعِ الطَّاعَةِ قَلِيلًا قَلِيلًا وَقَدْ كَانَتْ أُمُورُ الْإِسْلَامِ فِي التَّكْلِيفِ عَلَى التَّدرِجِ فَمَتَّى يُسَرَّ عَلَى الدَّخْلِ فِي الطَّاعَةِ أَوْ الْمُرِيدِ لِلدَّخُولِ فِيهَا سَهِّلَتْ عَلَيْهِ وَكَانَتْ عَاقِبَتُهُ غَالِبًا التَّزَايُدُ مِنْهَا وَمَتَّى عَسِرَتْ عَلَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ لَا يَدْخُلَ فِيهَا وَإِنْ دَخَلَ أَوْشَكَ أَنْ لَا يَدُومَ أَوْ لَا يَسْتَحْلِمَهَا»⁽⁵⁷⁾.

(3). سنة المدافعة، بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والمعروف والمنكر، والحسنات والسيئات، والخير والشر، يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾⁽⁵⁸⁾، فعادة

59-انظر: تفسير القرطبي (12/70).

60-سورة النساء: الآية:102.

61-تفسير القرطبي (5/372).

57-شرح صحيح مسلم (12/41).

58-سورة البقرة: الآية:251.

(3). ما يتعلق بالإمام في خطابه ودعوته

هذا الجانب لعله من أعظم الجوانب التي ينبغي العناية بها لتحقيق رسالة الإمام في نشر الخير والحق والفضيلة. ومعلوم أن الخطاب الدعوي الذي يدعو إليه الإمام يحتاج ليؤتي أكله ويحقق ثمرته إلى تجديده ليتوافق مع مقتضيات العصر، ومتطلبات الزمان المعاصر، وهنا ينبغي الإشارة إلى جملة من الأمور التي تعد مراعاتها في خطاب الإمام ضرورية، وهي:

(1). إدراك مقاصد الإسلام في العقيدة والعبادة والتشريع، والتركيز على هذه المقاصد في الإصلاح الديني والعلمي والاجتماعي، فينبغي للإمام الاهتمام بالخطاب المقاصدي الذي يستند إلى أصوله المستقرة ويعالج المشكلات المعاصرة، فهو خطاب يتصل بالأصل ويرتبط بالعصر.

(2). الاعتناء بالمصالح العامة والقضايا الكلية التي تحفظ كيان الأمة وتدرأ عنها الفساد الواقع أو المتوقع.

(5). سنة العقوبة العامة عند فشوّ المنكر وغياب الإصلاح، وفي الحديث: «أنهلك وفينا الصّالحون؟»، قال: «نعم إذا كثّر الخبث»⁽⁶²⁾، يقول الإمام القرطبي: «وَهَذِهِ سُنَّةُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ إِذَا فُشِيَ الْمُنْكَرُ وَلَمْ يُغَيَّرْ عُوقِبَ الْجَمِيعُ»⁽⁶³⁾.

(6). سنة التمسك بالكتاب المبارك وما يتبعه من تمكين وعز وهداية وسعادة، يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾⁽⁶⁴⁾، يقول الإمام الرازي. رحمه الله.: «قَدْ جَرَتْ سُنَّةُ اللَّهِ تَعَالَى بِأَنَّ الْبَاحِثَ عَنْهُ وَالْمُتَمَسِّكَ بِهِ يَخْصُلُ لَهُ عِزُّ الدُّنْيَا وَسَعَادَةُ الْآخِرَةِ»⁽⁶⁵⁾. وغيرها من السُّنن العظيمة التي تضمّنّها القرآن الكريم، وقرّرتها السُّنَّةُ المطهّرة وهي تحتاج منا إلى فقه، ووعي، وإدراك، وعمل.

62-أخرجه البخاري في صحيحه رقم:(3346)،

ومسلم في صحيحه، برقم:(2880).

63-تفسير القرطبي (1/401).

64-سورة الأعراف؛ الآية:170

65-تفسير الرازي (13/64).

وهذا الأصل يقتضي من الإمام أن يكون بصيرا بالمجتمع وحاجاته، والدعوة وأولوياتها، والإصلاح وميادينه وطرقه، والمصالح ورتبها، ويعمل . بخبرته ودرايته وحكمته . على تقديم ما يستحق التقديم من الأعمال، وتأخير ما يستحق التأخير .

وهذا الفقه مدلولٌ عليه بالكتاب والسنة⁽⁶⁷⁾، وهو دليلٌ على فقه الإمام وحكمته، فليس الفقه معرفة الخير من الشر، ولكن معرفة خير الخيرين وشر الشرين، وقد دلت السنة على فقه الأولويات في الخطاب الدعوي، كما في حديث معاذ بن جبل لما أرسله النبي . صلى الله عليه وسلم . إلى اليمن، وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على**

فعلى الإمام أن يركز في خطابه الاعتصام بالجماعة والائتلاف بين أفرادها، ومعلوم أن الاجتماع والائتلاف من أصول الدين، وأساس قاعدة الأمر المعروف والنهي عن المنكر يرمي إلى هذا الغرض، ولأن نقض هذه الأصل يؤدي إلى تسلط الأعداء، وتشتت الكلمة، والتصوص المقررة لهذا الأصل بالغة مبلغ القطع.

(3). فقه الأولويات والنظر في المآلات.

وهذا ضروريٌّ مراعاته في الخطاب الدعوي المنوط بالإمام، وفقه الأولويات معناه: « تقديم ما حقه التقديم من الأعمال والأفكار والأحكام »⁽⁶⁶⁾، ويندرج في هذا، تقديم الأهم على المهم، والكليات على الجزئيات، والأصول على الفروع، والراجع على المرجوح، والنفع المتعدي على القاصر، والمصالح العامة على المصلحة الخاصة، والمقاصد على الوسائل، وهكذا..

66- انظر: د. عبد السلام الكربولي؛ فقه

الأولويات (ص 24)، ود. عبد المجيد

السوسوة؛ فقه الموازنات في الشريعة

الإسلامية (ص 15).

67- انظر: د. عبد المجيد السوسوة؛ فقه

الموازنات في الشريعة الإسلامية (ص 15).

المقاصد»⁽⁷¹⁾، و«كلّما سقط اعتبار المقصد سقط اعتبار الوسيلة»⁽⁷²⁾، و«مراعاة المقاصد مقدّمة على رعاية الوسائل»⁽⁷³⁾، و«يغتفر في الوسائل ما لا يغتفر في المقاصد»⁽⁷⁴⁾، و«حصول المقصود بإحدى الوسائل مسقط لاعتبار التعيين فيها»⁽⁷⁵⁾، وغيرها.

وهذا لا يعني إهمال الوسائل؛ بل مراعاتها وفقاً لما تفضي إليه من المقاصد، لأنّ المقاصد: هي الأحكام المتضمنة للمصالح والمفاسد، والوسائل: هي الطرق المفضية إليها⁽⁷⁶⁾، وعدم إدراك قواعد الوسائل وأحكامها. كان سببا في خلل كبير في نظرة الإمام إلى طرائق

فقرائهم»⁽⁶⁸⁾، قال الإمام النووي . رحمه الله : «وبدأ بالأهم فالأهم، ألا تراه بدأ بالصلاة قبل الزكاة»⁽⁶⁹⁾.

ويلزم أيضا النّظر في مآلات الأفعال، والنظر في مآلات الأفعال وعواقب الأمور في الفتوى والدعوة معتبر مقصود شرعا، واعتبارها في الشرع ينتظم تحته جملة من الأصول تضبط حدود العمل به، ومنها: أصل سد الذرائع، والأخذ بالاستحسان.

(4) . التفريق في العمل الدّعوى والخطاب الديني بين الوسائل والمقاصد، والنّظر إليهما بميزان العدل والإنصاف. ومن العدل أن يدرك الإمام أنّ المقاصد أشرف من الوسائل، وأنها مقصودة لذاتها، بخلاف الوسائل فهي لم تطلب إلا للوصول بها إلى المقاصد⁽⁷⁰⁾؛ ولهذا تقرّر عنه الفقهاء قواعد عظيمة تضبط هذا الأصل، منها: أنّ «الوسائل لها أحكام

71-انظر: قواعد العزبن عبد السلام (1/53)، والقواعد والأصول الجامعة للسعدي (ص24).
72-انظر: القرافي: الفروق (2/33).
73-انظر: المقرئ: القواعد (1/330).
74-انظر: السيوطي: الأشباه والنظائر (ص218).

75-انظر: محمد بن الحسين المالكي: تهذيب الفروق (2/41)، د. مصطفى مخدوم: قواعد الوسائل (ص275).
76-انظر: د. مصطفى مخدوم: قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية (ص31 فما بعدها).

68-أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (1496)، ومسلم في صحيحه رقم: (29).

69-شرح النووي على مسلم (1/198)

70-انظر: د. مصطفى مخدوم: قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية (ص113).

الإصلاح ومجالاته، مما أوجب آثارا سيئة في دعوته إلى الخير والصلاح.

(5). الوسطية والاعتدال؛ وهذا منهج الشريعة وأهم خصائصها في التشريع والعبادة والأخلاق والدعوة، يقول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (77)،

ومن الأهمية أن يحذر من الانحراف إلى أحد الطرفين المذمومين، التقصير والإفراط، فلا غلو ولا جفاء، بل توسط واعتدال، وهذا من أعظم أسباب بقاء الدعوة واستمرار التأثير، فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى.

(6). علاج ظاهرة الاختلاف والافتراق، وهي من أضرب الأمور على وحدة الأمة واجتماعها، فالاختلاف والتفرق مذمومٌ، وهو من أسباب الضعف وتشتيت الكلمة، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ

77-سورة البقرة: الآية: 143

مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ (78).

ومعلوم أنَّ الواجب على الإمام أن يذكر الناس أنَّ «عند المصلحة العامة من مصالح الأمة يجب تناسي كل خلاف يفرق الكلمة ويصدع الوحدة ويوجد للشَّرَّ ثغرة، ويتحتم التأزر والتكاتف حتى تنفجر الأزمة وتزول الشدة» (79).

(7). مراعاة أحول الناس ومراعاة ظروفهم وحاجاتهم، ومستوياتهم العلمية وقدرة فهمهم لما يلقي إليهم من خطاب، وما يناط بهم من تكاليف، وهذا أصل كبير يُحتاج إليه في الفتوى، والتعليم، والدعوة، والإرشاد، وفي هدي النبي صلى الله عليه وسلم نماذج عديدة منها:

(أ). قول النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين أرسله إلى اليمن: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلُ كِتَابٍ» (80).

(ب). عن مالك بن الحويرث. رضي الله عنه. قال: «أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

78-سورة الأنفال: الآية: 46

79-آثار الشيخ عبد الحميد بن باديس (3/134).

80-سبق تخريجه

ويده»⁽⁸³⁾، قال ابن بطال: « فدل اتفاق السؤال واختلاف الجواب أن ذلك كله منه، (صلى الله عليه وسلم)، في أوقات مختلفة، لقوم شتى، فجواب كل إنسان بما به الحاجة إلى علمه»⁽⁸⁴⁾، قال الإمام النووي: «وإنما وقع الاختلاف في الجواب؛ لاختلاف حال السائل والحاضرين، فكان في أحد الموضوعين الحاجة إلى إفشاء السلام وإطعام الطعام أكثر وأهم لما حصل من إهمالها، والتساهل في أمورها ونحو ذلك وفي الموضوع الآخر إلى الكف عن إيذاء المسلمين»⁽⁸⁵⁾.

(8) . الاهتمام بما يجد من نوازل، وعلاج ما يحدث من مشكلات، وتوضيح ما يغمض عليهم من وقائع، فلكل مقام مقال، وهذا هو المنهج القرآني والهدي النبوي، لأن القرآن كان ينزل بحسب الحوادث والوقائع، والنبى . صلى الله عليه وسلم . كان لا يؤخر البيان عن وقت الحاجة، وفي علوم القرآن، علم أسباب

الله عليه وسلم . وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِيمًا رَقِيقًا، فَظَنَّ أَنَّا قَدْ اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، فَسَأَلَنَا عَنْ مَنْ تَرَكْنَا مِنْ أَهْلِنَا، فَأَخْبَرْنَاهُ، فَقَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ، وَمُرُوهُمْ فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤْذِنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيُؤْمِكُمْ أَكْبَرُكُمْ»⁽⁸¹⁾، فتأمل رحمته . صلى الله عليه وسلم . ومراعاته لأحوالهم، وهذا من كمال شفقته.

(ج) . عن عبد الله بن عمر . رضي الله عنهما: أَنَّ رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم أَيُّ الإسلام خير؟ قال: « تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»⁽⁸²⁾ . وفي رواية: أجاب النبي صلى الله عليه وسلم في موقف آخر عندما سئل أَيُّ الإسلام أفضل؟ قال: « من سلم المسلمون من لسانه

83-أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (11).

ومسلم في صحيحه رقم: (64).

84-شرح ابن بطال على البخاري (1/63).

85-شرح مسلم للنووي (2/10).

81-أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (631).

ومسلم في صحيحه رقم: (674).

82-أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (12).

ومسلم في صحيحه رقم: (63).

النزول، وفي السنّة الشريفة علم أسباب ورود الحديث، وهي تكشف عن هذا الأصل، ومن شواهد ذلك:

(أ). عن أنس بن مالك . رضي الله عنه . : « أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ، (صلى الله عليه وسلم) ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكْتَ الْمَوَاشِي، وَتَقَطَّعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ، فَدَعَا اللَّهَ، فَمُطِرْنَا مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ »⁽⁸⁶⁾. قال ابن بطال: « وفيه: أَنَّ عَلَى الْإِمَامِ إِذَا سئِلَ الْخُرُوجَ إِلَى الْإِسْتِسْقَاءِ أَنْ يَجِيبَ إِلَى ذَلِكَ، لِمَا فِيهِ مِنَ الضَّرَاعَةِ إِلَى اللَّهِ فِي صَلَاحِ أَحْوَالِ عِبَادِهِ وَأَنْ يَأْمُرَهُمْ بِالْخُرُوجِ مِنَ الْمَظَالِمِ وَالتَّوْبَةِ مِنَ الذُّنُوبِ، وَإِصْلَاحِ نِيَّاتِهِمْ، وَيُعْظِمَهُمْ، وَكَذَلِكَ إِذَا سئِلَ الْإِمَامُ مَا فِيهِ صَلَاحِ أَحْوَالِ الرِّعْيَةِ أَنْ يَجِيبَهُمْ إِلَى ذَلِكَ أَيْضًا؛ لِأَنَّ الْإِمَامَ رَاعٍ وَمُسْتَوَلٌّ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَيُلْزِمُهُ حَيَاتِهِمْ وَتَشْفِيْعَهُمْ فِيمَا سَأَلُوهُ مِمَّا لَا بَدَ لَهُمْ مِنْهُ، وَكَانَ (صلى الله عليه وسلم) لَا يَرُدُّ مِنْ سَأَلِهِ حَاجَةً »⁽⁸⁷⁾.

(ب). عن أبي هريرة أن رجلاً أتى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فقال: «يا رسول الله ولد لي غلام أسود، فقال: هل لك من إبل قال نعم، قال ما ألوانها قال حمر، قال عل فيها من أورك قال نعم، قال: فأني ذلك قال لعله نزعة عرق؟ قال: «فلعل ابنك هذا نزعه»⁽⁸⁸⁾. في رواية عند ابن ماجه: «أن رجلاً من أهل البادية»⁽⁸⁹⁾. فتأمل كيف عالج النبي صلى الله عليه وسلم هذه القضية الخطيرة المتعلقة بالنسب، وفيها التعريض بالقذف، وهذا التمثيل منه والتشبيه من أوضح القياس عند هذا الأعرابي، لأنه يعرف بالتجربة والحس أن الإبل الحمر تنتج الأورك، وأن المرأة البيضاء تلد الأسود⁽⁹⁰⁾، وقال العراقي في طرح التثريب: «وَفِيهِ ضَرْبُ الْأَمْثَالِ، وَتَشْبِيهُ الْمَجْهُولِ بِالْمَعْلُومِ لِأَنَّ هَذَا السَّائِلَ خَفِيَ عَلَيْهِ هَذَا فِي الْأَدَمِيِّينَ

88- أخرجه البخاري في صحيحه قم: (5305)،

ومسلم في صحيحه رقم: (1500).

89- سنن ابن ماجه رقم (2003).

90- شرح ابن بطال على البخاري (10/361).

86- أخرجه البخاري في صحيحه رقم (1013).

87- شرح ابن بطال على البخاري (3/14).

فَشَمَّهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَا يَعْرِفُهُ هُوَ، وَيَأْلَفُهُ، وَلَا يُنْكِرُهُ»⁽⁹¹⁾.

(9). الابتعاد عن التشخيص والتعيين والتخصيص؛ لاسيما عند معالجة المنكرات والأخطاء وتقويمها، ويتأكد هذا مع ذوي الهيئات والمروءات.

وهذا من الحكمة في الخطاب؛ لأنَّ تغيير المنكر مع عدم التعيين والتخصيص، فيه تحقيقٌ للسُّرِّ ورفقٌ بالخلق، وهو مطلوبٌ شرعا، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا، ففي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ بَرِيرَةَ أَتَتْهَا تَسْأَلُهَا كِتَابَتَهَا، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى الْمُنْبَرِ فَقَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ»⁽⁹²⁾.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه.: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ، حَتَّى قَالَ: لَيَنْتَبِينَ عَنْ ذَلِكَ، أَوْ لَتُخَطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ»⁽⁹³⁾.

وعن عَائِشَةَ . رضي الله عنها . قالت: «صَنَعَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَيْئًا، فَرَخَّصَ فِيهِ، فَتَنَزَّ عَنْهُ قَوْمٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ . عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَزَهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لأَعْلَمُهُم بِاللَّهِ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ حَشِيَّةً»⁽⁹⁴⁾. وهذه الأحاديث تقرر هذا الأصل.

(10). التزام حسن الخلق في الدَّعوة، ومنه الرِّفْقُ في الخطاب، والحلمُ في المعاملة، واللينُ في التَّغيير؛ وهذا أصل كبيرٌ لا ينبغي الغفلة عنه، يقول الله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾⁽⁹⁵⁾، ويقول تعالى ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ فَكُنْتَ قَفْظًا غَلِيظًا أَلْقَيْتَ الْقُلُوبَ لَانْفِضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾⁽⁹⁶⁾، وهذا من أعظم ما ينبغي التَّأسي به بالنبي صلى

91- طرح الثريب (7/120).

92- أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (2735).

93- أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (750).

94- أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (6101).

95- سورة البقرة؛ الآية: 83.

96- سورة آل عمران؛ الآية: 159.

الله عليه وسلم. ومن الشواهد على هذا الأصل:

(أ) . عن عائشة . رضي الله عنها : «أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم)، فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ : «بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ، وَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ»، فَلَمَّا جَلَسَ، تَطَلَّقَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَجْهِهِ، وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ، قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ، قُلْتَ: لَهُ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ، وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) : «مَتَى عَهَدْتَنِي فَحَاشَا؟ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ»⁽⁹⁷⁾، قال الإمام الخطابي . رحمه الله . : « جَمَعَ هَذَا الْحَدِيثَ عِلْمًا وَأَدَبًا، وَلَيْسَ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْتِهِ بِالْأُمُورِ الَّتِي يُسَمِّيهِمْ بِهَا وَيُضِيفُهَا إِلَيْهِمْ مِنَ الْمَكْرُوهِ غَيْبَةً، وَإِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ بَلِ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُبَيِّنَ ذَلِكَ وَيُفْصِحَ بِهِ وَيُعْرِفَ النَّاسَ أَمْرَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ بَابِ النَّصِيحَةِ وَالشَّفَقَةِ

عَلَى الْأُمَّةِ، وَلَكِنَّهُ لِمَا جُبِلَ عَلَيْهِ مِنَ الْكُرَمِ وَأُعْطِيَهُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، أَظْهَرَ لَهُ الْبِشَاشَةَ وَلَمْ يَجَابِهِ بِالْمَكْرُوهِ؛ لِتَقْتَدِيَ بِهِ أُمَّتُهُ فِي اتِّقَاءِ شَرِّ مَنْ هَذَا سَبِيلُهُ، وَفِي مَدَارَاتِهِ لِيَسْلَمُوا مِنْ شَرِّهِ وَغَائِلَتِهِ»⁽⁹⁸⁾.

(ب) . عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه: «قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَصْلَبِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمَكَ اللَّهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَائْتَكَلْ أُمِّيَاهُ، مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَادِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لِكَيْ سَكَتُ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللَّهِ، مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ»⁽⁹⁹⁾.

قال الإمام النووي. رحمه الله. «فيه: بيان

98-فتح الباري (10/454).

99-أخرجه مسلم في صحيحه رقم: (537).

97-أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (6032).

الخاتمة:

لقد ظهر لنا أن الإمامة شرف ومسؤولية وتكليف عظيم، وأن الإمام وارث علم النبوة والقائم مقام النبي صلى الله عليه وسلم في التعليم والإرشاد، والفتوى والخطابة والوعظ، ومعلوم أن الدعوة الإسلامية اليوم تواجه تحديات جسيمة ومخاطر كبيرة؛ من التخلف، والجهل، والأفكار المضللة، والدعاوى الغربية التي تهدم القيم والأخلاق، والإلحاد، والغلو، وغيرها من الآفات والشرور التي تناقض مقاصد الإسلام ورسالته في الإصلاح.

ويعدُّ الإمام في طليعة من يقع على عاتقهم مواجهة هذه المخاطر؛ لأن المسؤولية المنوطة به في تبليغ الدين وبيان أحكامه ورد الخلق إلى تعاليمه عظيمة، خصوصاً في هذه العصر الذي نرى فيه من آثار التفرق الشنيع الذي شتت شمل الأمة، وزادها ضعفاً على ضعف.

وقد أشرتُ إلى أهم الصفات العلمية والدينية التي يحتاجها الإمام لمواجهة تلك التحديات، ومن جميل ما ينقل عن

ما كان عليه . صلى الله عليه وسلم . من عظيم الخلق الذي شهد الله تعالى له به، ورفقه بالجاهل ورأفته بأمرته وشفقته عليهم.. وفيه التَّخَلُّقُ بخلقه صلى الله عليه وسلم في الرِّفْقِ بالجاهل وحسن تعليمه، واللفظ به، وتقريب الصَّواب إلى فهمه»⁽¹⁰⁰⁾.

100- شرح مسلم للنووي (5/20).

- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية، ط1: (1984).
- تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السَّعْدِي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1 (1420هـ/2000م).
- التلقين، القاضي عبد الوهاب، حققه: محمد التطواني، دار الكتب العلمية (1425هـ/2004م).
- الجامع لأحكام القرآن، الإمام أبو عبد الله القرطبي، دار الكتب المصرية، ط2 (1384هـ/1964م)..
- حاشية الجمل على شرح المنهاج، سليمان بن عمر المعروف بالجمل، دار الفكر، بدون تاريخ.
- حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب، أبو الحسن العدوي، تحقيق: يوسف البقاعي، دار الفكر بيروت. (1414هـ/1994م).
- الحاوي الكبير، الإمام أبو الحسن الماوردي، دار الكتب العلمية، لبنان ط1 (1419هـ/1999م).
- رد المحتار على الدر المختار، محمد أمين ابن عابدين، دار الفكر بيروت. ط2 (1412هـ/1992م).
- الإمام القشيري أبي القاسم الزاهد. رحمه الله. قوله: «الإِمَامَةُ بِالِدُّعَاءِ لَا بِالِدُّعْوَى، يَغْنِي بِتَوْفِيقِ اللَّهِ وَتَيْسِيرِهِ وَمَنْتِهِ لَا بِمَا يَدْعِيهِ كُلُّ أَحَدٍ لِنَفْسِهِ»⁽¹⁰¹⁾.

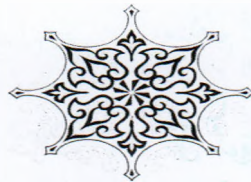
أهم المصادر والمراجع

- آثار ابن باديس، عمار طالبي، دار الوعي الجزائر، الطبعة السادسة: 2016.
- الاستذكار، لابن عبد البر، تحقيق: سالم محمد عطا، دار الكتب العلمية، ط1 (1421هـ/2000).
- الأشباه والنظائر، جلال الدين السيوطي، حققه: جاد الله الخلاش، بيت الأفكار الدولية، الأردن.
- الإشراف على نكت مسائل الخلاف، القاضي عبد الوهاب (ت: 422هـ)، تحقيق: الحبيب بن طاهر، دار ابن حزم. ط1: (1420هـ/1999م).
- أنوار البروق في أنواء الفروق، شهاب الدين القرافي، عالم الكتب، بدون تاريخ.
- البيان والتحصيل، لابن رشد الجد، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت. (1408هـ/1988م).

101- تفسير القرطبي (83/13).

- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، تحقيق: محمد معي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية. بيروت.
- سنن الترمذي، أبو عيسى الترمذي، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت (1998م).
- شرح حدود ابن عرفة، الرصاع، تحقيق: محمد أبو الأجفان، دار الغرب. ط: 1 (1993م).
- شرح سنن أبي داود، للإمام بد الدين العيني، تحقيق: خالد المصري، مكتبة الرشد، الرياض، (1420هـ/1999م).
- شرح صحيح البخاري، لابن بطال، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، ط: 2 (1423هـ/2003م).
- شرح مسلم، الإمام أبوزكريا النووي، دار إحياء التراث، بيروت. ط: 2 (1392هـ).
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، حققه: محمد زهير التاجر، ط: 1 (1422هـ).
- صحيح مسلم، لأبي الحسن مسلم بن الحجاج (ت: 261هـ). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث. لبنان.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب. دارالريان، ط: 1 (1407هـ).
- فقه الأولويات في ظلال مقاصد الشريعة الإسلامية، عبد السلام كربولي، دار طيبة. دمشق. ط: 1 (1429).
- فقه الموازنات في الشريعة الإسلامية، عبد المجيد السوسوة. دار القلم. الإمارات. ط: 1 (1425هـ/2004م).
- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، النفراوي، دارالفكر. (1415هـ/1995م).
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي (ت: 1031هـ). المكتبة التجارية الكبرى مصر. ط: 1 (1356هـ).
- القواعد، للإمام أبي عبد الله المقري (ت: 759هـ)، تحقيق: محمد الدردابي. دار ابن حزم. ط: 1 (1435هـ/2014م).
- قواعد الأحكام في مصالح الأنعام، عز الدين بن عبد السلام، حققه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية (1414هـ/1991م).

- القواعد والأصول الجامعة، عبد الرحمن السعدي، حققه: خالد المشيقح. دار ابن الجوزي، السعودية. ط: 1 (1430هـ).
- قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية، مصطفى مخدوم، دار إشبيليا، السعودية. ط: 1 (1420هـ/1999م).
- القوانين الفقهية، ابن جزي الغرناطي (ت: 741هـ).
- المدخل، أبو عبد الله محمد الفاسي، المعروف بابن الحاج، دار التراث. بدون تاريخ.
- المسالك في شرح موطأ مالك، لابن العربي، تحقيق: محمد وعائشة السليمان، دار الغرب الإسلامي. ط: 1 (1428هـ/2007م).
- المسند، الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. مؤسسة الرسالة: 1421هـ/2001م).
- معالم السنن، أبو سليمان الخطابي، المطبعة العلمية، حلب. ط: 1 (1351هـ/1932م).
- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون. دار الفكر ط: 1 (1399/1979).
- الموطأ، مالك بن أنس، دار إحياء التراث. لبنان. (1406هـ/1985م).



مسلك القرآن الكريم والعدي النبوي الشريف في تأصيل مسمى شجرة الإيمان

- دراسة تأصيلية -

بقلم : د. زكرياء غوبريني

إطار بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف

توطئة

بدأ النبي ﷺ تربيته لصحابته وأبناء صحابته رضوان الله عليهم إبان العهدين المكي والمدني، بتأصيل معالم العقيدة الصحيحة وترسيخ معالم الإيمان الذي تستقرّ به النفوس وتصفو على أثره القلوب، فتسمو بذلك أرواحهم، وتصل عقيدتهم، وتطهر نفوسهم من أدران الشرك والموروث الجاهلي آنذاك، وهكذا تناقل التابعون عن الصحابة وتابعي التابعين عن التابعين هذه التربية غضة طرية كما علمهم إياها نبيهم ﷺ، فاكتمل بذلك نضجهم وقوي اعتقادهم وعبدوا ربهم على وتيرة التوحيد والإخلاص حتى أتاهم اليقين، والمتأمل في ثنايا تلك التربية الإيمانية يلفي أنها لم تكن مجرد خواطر وقصص تسرد في نفوس ناشئة الصحابة،

بل كانت منهجا متكاملاً له أسسه وغاياته وأهدافه، سمته الشمول والاتزان، ولو لم تكن لتلك التربية من الأهمية البالغة لم يولها النبي ﷺ تلك العناية والدعوة إليها، ولما تناقلها التابعون عن الصحابة جيلاً بعد جيل، رغم كل العقبات وتحديات الشرك والكفر صداً عن المنهج القويم والصراط المستقيم، ليدخلوا بذلك جميعاً في الوصف القرآني الذي ثنّاه الله بقوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَبَّيَهُمْ زَكَاةً سُبْحًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيبَاهُمْ فِي أَوْجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْبَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ

ب) القرآن في الاصطلاح:

«هو كلام الله المنزل على محمد ﷺ منجماً بواسطة جبريل عليه السلام، الموجود بين الدفتين»

1-2 - في بيان مفهوم السنة النبوية:

أ) السنة في اللغة:

هي السيرة والطريقة حسنة كانت أو قبيحة [ابن منظور، (13/225)]، وإنما سميت بذلك لأنها تجري جرياً [ابن فارس، (03/61)]، وقد ورد في القرآن الكريم إطلاق السنة على العادة المستمرة والطريقة المتبعة، كما في قوله تعالى ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ سورة آل عمران: 137، وكذا قوله عز وجل:

﴿وَإِنْ يَعُوذُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: 38].

ويؤيد هذا المعنى ما رواه جبريل بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (من سنَّ في الإسلام سنةً حسنةً فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا

مَغْفِرَةٌ وَأَجْرًا عَظِيمًا) [29] [الفتح: 29]،

ولبيان ذلك أكثر نفصل مبحثنا هذا وفق المباحث التالية:

المبحث الأول: المفاهيمي في بيان

1-1 - مفهوم القرآن الكريم:

أ) القرآن في اللغة:

اختلفت آراء اللغويين حول أصل كلمة (القرآن) نحو اتجاهين كالتالي:

الاتجاه الأول: أن القرآن اسم علمي لكتاب الله تعالى، وأنه غير مشتق.

الاتجاه الثاني: يرى أصحابه أن لفظ القرآن مشتق، واختلفوا في مصدره على ثلاثة ضروب:

إما من قرأ بمعنى تلا، وعلى هذا سمي بالمقروء من باب تسمية المفعول بالمصدر.

أو كونه وصف مشتق من القرء، بمعنى الجمع. [الطبري 1421هـ، ص 189/29].

أو أنه من القرائن. [السيوطي، 1974م، 01/50-51]

3-1- في بيان مفهوم الإيمان:

(أ) - الإيمان لغة:

الإيمان مصدر من الفعل آمَنَ، وأصل
آمن (أَآمَنَ) بهمزيّتين لُيُنْتُ الثانية، ومنه:
المُئْمِنُ، وأصله مُؤْمِنٌ، لُيُنْتُ الثانية
وقلبت ياءً، وقلبت الأولى هاءً. [الجوهري،
إسماعيل بن حماد، (5/ 2081)]

وقال الراغب: «أصل الأمن طمأنينة
النفوس وزوال الخوف [الراغب
الأصفهاني، 1473هـ، ص 135].

ووردت لفظة الإيمان ضمن معاني
لغوية متعددة منها:

• التصديق: تقول: آمنتُ بالشيء

إيماناً أي صدقتُ به [الأزهري: محمد
بن أحمد، ص: (15/ 513)]، وقوله
تعالى ﴿قَالُوا يَتَابَعَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ
وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْلَعِنَا فَآكَلَهُ
الذِّيبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا
صَادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ [يوسف: 17] بمصدقٍ
لنا.

• الثقة: يقال «ما آمن أن يجد صحابةً

إيماناً، أي: ما وثق، [الجوهري
والأزهري مرجع سابق].

ينقص من أجورهم شيء، ومن سنَّ في
الإسلام سنّة سيئة فعلم بها بعده كتب
عليه مثلُ وزر من عمل بها ولا ينقصُ
من أوزارهم شيء). رواه مسلم، كتاب
الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق
تمرّة، برقم: (01/ 1017).

(ب) السنة في الاصطلاح:

تباينت إطلاقات السنة في الاصطلاح
على عدّة مسميات نذكر منها ما يلي:

عند المحدثين والأصوليين يرادُ
بالسنّة: [ما أثر عن النبي ﷺ من
أقواله وأفعاله وتقريراته]. (ابن حجر
العسقلاني: (13/ 245)

أما عند جمهور الفقهاء فتطلق السنّة
على ما يقابل الفرض وغيره من الأحكام
الخمسية. [مرجع سابق].

وتطلق السنّة في مقابل البدعة،
وتكون شاملة للدين سواء كان اعتقاداً
أو عملاً أو قولاً. [الشاطبي، أبو إسحاق
إبراهيم، (ت 790هـ): ص 4/ 490].

فهذه لا يصلح أن يقال فيها: (آمن) وإنما يقال: صدّق، لأن كل مُخبرٍ عن مشاهدة أو غيب يقال له في اللغة: صدقت كما يقال كذبت، أما لفظ الإيمان فلا يستعمل إلا في الخبر عن الغائب. [م/س].

ب - الإيمان شرعاً:

انطلاقاً من التعريف اللغوي المفضي إلى كون الإيمان يتضمن معنى زائداً عن مجرد التصديق، وهو الإقرار والاعتراف بالشيء، فهو حينئذ أمرٌ عمليٌّ اعتقادي، وبالتالي يمكن تعريف الإيمان شرعاً بما هو متقرر عند أهل السنة من أنه: «قولٌ باللسان واعتقادٌ بالجنان وعملٌ بالأركان يزيدُ بالطاعة وينقصُ بالعصيان».

والمراد بالقول والعمل هو: العبادات القولية والعملية الظاهر منها والباطن، قال القاضي أبو يعلى رحمه الله في تعريف الإيمان (هو جميعُ الطاعات الباطنة والظاهرة، فالباطنة أعمال القلب وهو تصديقه، والظاهرة أعمالُ البدن الواجبات والمندوبات. [القاضي أبي يعلى: مسائل الإيمان، ص 152].

• الطمأنينة: يقال «أَمِنَ أَمْنًا وَأَمَانًا، أي: اطمأن فهو أَمِنٌ وَأَمِنٌ. [م/س].

قال الراغب الأصفهاني: «أصلُ الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر»

• الإقرار: لفظة «أقرَّ» أصدق في الدلالة على معنى الإيمان من غيرها من الألفاظ التي فسرها الإيمان، ولأن «قَرَّ» و «آمن» متقاربان، فالإيمان دخولٌ في الأمن، والإقرار دخولٌ في الإقرار، ولأن الإيمان مأخوذٌ من الأمن الذي هو الطمأنينة، كما أن لفظ الإقرار مأخوذٌ من قَرَّ يَقَرُّ، وهو قريبٌ من آمن يؤمن، والإقرار ضمن قول القلب الذي هو التصديق وعمل القلب الذي هو الانقياد، كما أن الإقرار هو الاعتراف بالله والعبادة له، في حين أن لفظة آمن تختلف عن لفظة صدّق من جهة التعدي، وبالتالي ليس بينهما ترادف في المعنى، فإن الإيمان لا يستخدم إلا في الأمور التي يؤتمن فيها المخبر مثل الأمور الغيبية، لأنه مشتق من الأمن، أما الأمور المشاهدة والمحسوسة

المبحث الثاني: التأصيلي

1.1 مسلك القرآن الكريم في البناء الإيماني:

1.1.1 المسلك العقدي:

عَجَّتْ آيَاتُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِصَرِيحِ
الدَّعْوَةِ لِتَرْسِيخِ الْعَقِيدَةِ الْحَنِيفِيَّةِ
الْمُسَمَّحَةِ فِي نَفُوسِ الْمُؤْمِنِينَ، ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى خَاطَبُ الْقُلُوبِ وَالْعُقُولِ لَتَزْكُوا بَنُورِ
الْإِيمَانِ وَتَهْتَدِيَ بِبَرِيقِ الطَّاعَاتِ، فِي حِينِ
حَذَرِهَا مِنْ ضَنْكِ الْعَيْشِ وَضَيْقِ الصَّدْرِ
وَزِيغِ الْقَلْبِ إِبَّانِ سُلُوكِ طَرِيقِ الشَّرْكِ
وَالضَّلَالِ، وَمِنْ أَوْجِهٍ ذَلِكَ مَا يَلِي:

● **إثبات وجود الله ووحْدانيته:**

إن تعداد نعم الله من أعظم المسالك
 لترسيخ العقيدة الحقّة في نفوس الناس،
 حيث إن ذلك يقتضي النظر والتأمل
 للذي أوجدها وما يلزمُ حيالهُ من شكر
 وتوحيد وإجلال، قال تعالى ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ
 وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ أَبْصَطْنَاهُ ۗ اللَّهُ خَيْرُ
 مَا تُشْرِكُونَ﴾ (59) آمَنَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً
 فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا

ومما يؤيد هذا المعنى ما بينه النبي ﷺ في حديث الشعب حيث قال: «الإيمانُ بضعةٌ وسبعون- أو بضعةٌ وستون شعبة- فأعلاها: قولُ لا إلهَ إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياءُ شعبةٌ من الإيمان» [رواه البخاري في صحيحه بلفظ: (بضعٌ وستون)، كتاب الإيمان، باب: أمور الإيمان، حديث رقم: (09). ومسلم في صحيحه بلفظ: (بضعٌ وسبعون)، كتاب الإيمان، باب: بيان عدد شعب الإيمان، حديث رقم: (35)].

فأخبر ﷺ أن الإيمان أصلٌ له شعبٌ متعددة، وكل شعبة منها تسمى إيماناً، فالصلاة من الإيمان، وكذلك الزكاة والصوم والحج، والأعمال الباطنة كالحياء والتوكل والخشية من الله والإنابة إليه حتى تنتهي هذه الشعب إلى إماطة الأذى عن الطريق.

العبادة معه سبحانه، وذلك بما حكاه
عن خصومة المتبوعين لأتباعهم يوم
القيامة، ومعاناة المشركين لعذاب رب
العالمين، وفي ذلك أبلغ العظة لمن أراد أن
يتعظ، قال تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ
يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ
اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ تَرَى
الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ
لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ (165)
إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ
اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ
الْأَسْبَابُ﴾ (166) [البقرة: 165-166]،
قال أبو السعود: «إذ به - أي بذكر مآل
المشركين- يتأتى التوبيخ ويتسنى التقريع
والتبكيك». [أبي السعود، محمد بن
محمد العمادي: دت، ص: (03/100)].

• تقرير مآل المؤمن ومصير الموحد:

يذكر الله تعالى في كتابه آيات تزيد
المؤمن شغفاً للقاء ربه، فهو في كل
حينه متلبساً بثوب الإيمان وزينته،
لكن ما الذي يعين العبد على دوام تلك
الحال ومجاهدة ما يشوبها من عقبات
وتحديات؟، هنا يأتي ذكر المكافأة

كَانَ لَكُمْ أَنْ تُبْسِتُوا شَجَرَهَا أَلَهُ
مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ ﴿60﴾ أَمَّنْ جَعَلَ
الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ
لَهَا رُوسًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا
أَلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿61﴾
أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ
السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ
أَلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ ﴿62﴾
أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ نُفْثًا بَيْنَ يَدَيْ
رَحْمَتِهِ أَلَهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا
يُشْرِكُونَ ﴿63﴾ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ
يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
أَلَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿64﴾ [النمل: 59 - 64]،

فتعداد النعم إذن من أقوى مسالك
ترسيخ العقيدة الإسلامية، لما يتأتى
إبانها من وجوب الشكر والامتنان لأمر
الله، فاليقين بالنعم يوجب شكر المنعم،
وشكر المنعم يوجب إفراده بالربوبية
والألوهية.

• بيان خطورة الشرك وشؤم النِدْب:

زجر الله تعالى عن اتخاذ الأنداد في

ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَزَدُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ
إِلَّاهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾
[النساء: 136 - 137].

1.1.2 المسلك التعبدي

يولي القرآن الكريم عنايةً فائقة
لضمان العبادة الصحيحة للمؤمنين
من خلال ضمان تحقيق شرطها وهما:
إخلاص الدين لله، ومتابعة هدي النبي
ﷺ لئلا تتشتت مفاهيم العبادة لدى
الناس، وتضمنت جملة من تلك الآيات
ما يلي:

• التوجيه بإخلاص الدين لله:

يُربي القرآن الكريم العباد على ضرورة
إخلاص الدين لله تعالى لئلا تختطفهم
الأهواء وتنجر بهم الآراء والخواطر،
والإخلاص سرُّ قبول الأعمال وبركة
دوامها والاستمرار عليها، قال تعالى ﴿ إِنَّا
أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ
مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ ﴿٢﴾ [الزمر: 2]،
وقال أيضاً معزراً هذه الشعبة العظيمة:
﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ
الدِّينَ ﴾ ﴿١١﴾ [الزمر: 11]، وقال أيضاً

الكبرى التي ينالها الإنسان في الآخرة،
مما يزيد من همته ويضافر جهده، قال
تعالى ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ
رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا
بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ
وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ﴿٢٥﴾ [البقرة: 25]،

• تقرير مآل الكافر ومصير المرتد:

يقرر الرب تعالى في كتابه الكريم
منهجاً حكيماً يذكر من خلاله الدعوة
للإيمان والاستزادة منه مع ذكر الفضل
والأثر المترتب عليه، ثم يعقبه بذكر عاقبة
من كفر بذلك ذاكراً الويلات التي تلحقه
إبان جحده بآيات ربه وبكتبه وورسله،
قال تعالى ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامَنُوا
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى
رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ
قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ
وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا
بَعِيدًا ﴾ ﴿١٣٦﴾ [النساء: 136]

مبيناً ضرورة الامتثال لمبدأ الإخلاص له سبحانه في العبادات: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ [14] فاعبدوا ما شئتم من دونه ﴿[الزمر: 14 - 15]

• الأمر بتقوى الله وعبادته وحده:

تقوى الله في السر والعلن إحدى أهم العوامل المقوية لعقيدة الإنسان وثباته على الحق والدين، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 21] ودعوة الرسل قاطبة لا تخلو من دعوة أقواهم لإخلاص الدين والعبادة لله تعالى، فمن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما جاء في دعوة عيسى عليه السلام، قال تعالى ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: 72] وفي دعوة نوح عليه السلام قال سبحانه: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ

قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [59] [الأعراف: 59]، وفي دعوة هود عليه السلام قال سبحانه: ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ مُّقْتِرُونَ﴾ [50] [هود الآية 50]، وفي حق إبراهيم قال تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [16] [العنكبوت: 16]، ففي مجمل الآيات تقرير صحيح أن التوجيه لعبادة الله تعالى ركيزة أساس لبناء عقيدة صحيحة وراسخة، وهذا ما لم يغفله جلُّ الأنبياء مع أقوامهم قبل البداءة في تفعيل شعب الإيمان.

• بيان النموذج الأسوة والقُدوة في العبادة:

يتأكد هذا البيان في أن الله تعالى ساق لعباده من الآيات ما يخولهم اتباع النموذج الأعلى في تلقي أمور عباداتهم ومعاملاتهم، وتتجلى حكمة ذلك في أن المؤمنين كما يجمعهم دينٌ واحد وقبله

الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا
وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴿٧﴾ [الحشر: 7]، كميّار
وميزان لِعَرْض العبادات قولاً أو فعلاً
أو عملاً على هدي النبي ﷺ إن وافقه
تم الأخذ به، وإن خالفه رفض وترك،
وهذه منهجية نافعة يافعة في تعليم
أبناء المسلمين، بيان الحق الصريح لهم
أولى من تعداد طرائق الخطأ، فمتى ما
وقر الحق والصواب في قلب المسلم علم
بعدها يقيناً أن ما خالفه ليس صواباً،
وكانت النتيجة تجاهله والإعراض عنه.

• النهي عن الابتداع في الشعائر
والعبادات:

فضماناً للبناء الإيماني السليم
للمسلم وتشرب شعبه غضة طرية
كما شرعها الله سبحانه، حذر في كتابه
في سياق جملة من الآيات النهي عن
الابتداع في الدين، من خلال سَنِ أمورٍ في
العبادات والاعتقادات ليست من هدي
النبي ﷺ ولا هدي صحابته والتابعين
رضي الله عنهم أجمعين، قال تعالى:
﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ
وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن

واحدة، فإنه من الضروري أن تجمعهم
منهجية واحدة في التلقي وقائد أعلى
في التأسّي، ولأجل ذا قال تبارك وتعالى:
﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ
لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ
تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَتُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ
مَصِيرًا﴾ [النساء 115]، قال عمر
بن عبد العزيز رحمه الله «سن رسول الله
ﷺ وخلفاؤه من بعده سنناً، الأخذ بها
تصديقٌ لكتاب الله واستعمالٌ لطاعة الله
وقوة على دين الله، ليس لأحد تغيير فيها،
ولا النظر في رأي يخالفها، من اقتدى بها
فهو مهتدٍ، ومن خالفها واتبع غير سبيل
المؤمنين ولأه الله ما تولى وأصله جهنّم
وساءت مصيراً» [الذهبي:، (3/ 021)]،
قال الجنيد رحمه الله: «الطرق كلها
مسدودة عن الخلق، إلا من اقتضى أثر
الرسول ﷺ واتّبع سنّته ولزم طريقته،
فإن طرق الخير كلها مفتوحة عليه» [ابن
قيم الجوزية (2/464)]، وقال سبحانه
في بيان التريث والتثبت إبان التلبس
بصور العبادات بتعديدها ﴿وَمَا آتَاكُمْ

1.1.3 المسلك الأخلاقي

التربية الخلقية أصلٌ أساس في عملية التربية الإيمانية للفرد المسلم، لذا عَجَّت سور القرآن الكريم بآيات وأمثال براقة لهذا الأصل، وهي بذلك جاءت على صنفين اثنين،

الأول: مسلك القرآن في الحث على التحلي بمكارم الأخلاق مع بيان فضلها وعظيم التحلي بها،

والثاني: مسلك القرآن في النهي عن التلبس بمساوئ الأخلاق، مع ذمها وبيان مغبة عاقبتها، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

• الإشادة بالقرآن كدستور للأخلاق:

أكمل الأمة إيماناً وأفضلها خلقاً وخُلُقاً وأحسنها هدياً هو خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ، وقد بين الله ذلك مادحاً إياه بالقول: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [4]، قال مجاهد في تفسير الآية الكريمة: (خلقٌ عظيم) يعني: الدين، وعن سعيد بن هشام قال: أتيت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فقلت: أخبريني عن خلق رسول الله

سَبِيلُهُ ذَلِكُمْ وَجَسَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿153﴾ [الأنعام: 153]، والغرض

من هذا النهي والتحريم إنما هو سدُّ لذريعة الاختلاف والافتراق الحاصل في الأمة اليوم، فصيانة الموروث الديني من الكتاب والسنة وعمل سلف الأمة من الصحابة والتابعين هو الذي يحفظُ للأمة الإسلامية مرجعيَّتها في العقائد والعبادات وسائر الشعائر، فالتحذير حينئذ يقتضي أمرين مهمين:

الأول: يتمثل في جمع الأمة حول مرجعية إسلامية ثابتة راسخة أصولها وأدلتها وثوابتها.

والثاني: يتمثل في صيانة هذه المرجعية السمحة في أن يدخل فيها ما ليس منها، فيعبد الله بما لم يشرعه لا هو سبحانه ولا رسوله ﷺ، وهذا هو عين الزيف والانحراف والضلال، قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضِلُّ مِمَّنْ يَتَّبِعْ هَوَاهُ يَغْيِرْ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: 50].

الكرامة إشادة بخلقين عظيمين تمثلا في خلق العدل، وخلق الأمانة، وسياق الآية يأتي في قالب التأديب الذي هو من أرقى مجالات الوعظ في القرآن الكريم، قال ابن كثير: «يعظكم به: أي يأمركم وينهاكم ويتوعدكم على ارتكاب المحارم» [ابن كثير، (01/ 282)]، وقال سبحانه في خلق الوفاء الوعد: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: 1]،

كما بين سبحانه جملة من الآداب كإيفاء الكيل، والعدل في الحكم، والوفاء بعهد الله، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَا لَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَبَسْتُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [152] [الأنعام: 152].

ﷺ، فقالت: كان خلقه القرآن، أما تقرأ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [4] [القلم: 4]، وأورد الطبري في تفسيره قائلاً: وإنك لعلى خلقٍ عظيم أي: أدب القرآن ودينٌ عظيم [ابن جرير الطبري، (09/457)]، فالقرآن حين يمدح النبي ﷺ إنما يقرُّ خصاله الحميدة وسجاياه المرضية، وهو -أي القرآن- لا يكتفي بمدحه بحسب، إنما يدعو المؤمنين للتأسي بخلق القرآن العظيم الذي وسم به نبيه ﷺ واتخاذهُ منهج حياة ودستور انتقاء لخصال الأخلاق والآداب في العبادات والمعاملات والمعتقدات، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21].

• الوصية بفضائل الأخلاق والآداب:

ومن أوجه ذلك ما ذكره سبحانه قائلاً: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا أَلَامَتَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعَمًا يُعْطِيكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [58] [النساء: 58]، ففي الآية

• الزجر عن مساوئ الأخلاق وذميمة السلوك:

وتجسد ذلك في قوله: ﴿يَتَأَيُّمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: 27]، فسياق الأمر في الآية مفادُهُ ارتباطُ موعظة أهل الإيمان بالدعوة إلى خُلُقَي الحياء والاستئذان لئلا يقع المحذور، قال أبو السعود في تفسيره: «وقيل لكم هذا كي تتذكروا وتتعضوا وتعملوا بموجبه»، [تفسير أبي السعود، ص: (06/168)].

ونهى عن البخل وذمه في قوله: ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ [آل عمران: 180]، فأردف سبحانه النهي عن البخل بذكر ما تؤول له عاقبة البخلاء المانعين حقوق الله

في أداء زكاة أموالهم، وذلك بذكر مغبة مآلهم يوم القيامة.

• الموعظة بالخلق الدمث والسمت الحسن:

ومن أوجه ذلك جملة الأخلاق الجملة التي وعظ الله بها المؤمنين في سياق قصة لقمان الحكيم مع ابنه فقال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [13] وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ [14] وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [15] يَبْنِي إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَاتِيهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [16] يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَامُرْ

والمستقرى لحقبة العهد النبوي إبان البناء الإيماني يجد أنها تجسدت في ثلاث محاور رئيسة تلخصت في التالي:

• دعوة اليهود والنصارى لعقيدة التوحيد:

- دعا النبي ﷺ أهل الكتاب من اليهود والنصارى إلى تجريد العبادة وإخلاص الدين لرب العالمين، ممثلاً أمر الله له في محكم التنزيل: ﴿قُلْ يَتَاهِلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 64] ، ومن جملة الأحاديث الثابتة في دعوة أهل الكتاب والبدء بدعوة التوحيد لهم وإنقاذهم من مآل الكفر ما يلي:

حديث معاذ بن جبل لما أرسله النبي ﷺ إلى اليمن مبشراً ونذيراً قال له ﷺ: (إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم

بِالْمَعْرُوفِ وَإِنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصِيرٌ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ [لقمان: 13 - 19]، فالتأمل في الآيات الكريمات يجد مضامين تربوية مفعمة بمعاني الإيمان والأخلاق والعقيدة الواجب على المرء الأخذ بها والعمل بمقتضاها.

1.2 مسلك السنة النبوية في البناء الإيماني:

1.2.1 المحور العقدي:

بعث الله نبيه ﷺ ليقيم راية التوحيد ويقمع أدران الشرك، فعالج ﷺ منذ أن أوحى إليه الانحرافات العقدية برمتها، وأسس للتوحيد وأقام دعائمه، وانتهج في ذلك أساليب شتى كالوعظ والخطابة والرسومات البيانية والرسائل، مقررراً أصول الإيمان معروفاً بالله ورسله، ومرسحاً لعقائد البعث والنشور،

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ (63)

النساء: [63]، قال الطبري: «عظّم بتخويفك إياهم بأس الله أن يحل بهم». [الطبري، 1435هـ، (05/156)].

ومن المواعظ المقصود تفعيل أثرها لدى المنافقين في تحذيرهم من الشرك الخفي وهو (الرياء) كذا تذكيرهم بسنن الله فيما إن تم صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله ما يؤول إليه حال صاحبه يوم القيامة، روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، فيبقى كل من كان يسجد في الدنيا رياءً وسُمة، فيذهب ليسجد فيعود ظهراً طبقاً واحداً). [رواه ومسلم: كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، برقم: (267)].

• ترسيخ مبادئ الإيمان في نفوس الصحابة:

وذلك من خلال تصحيح الأخطاء والهفوات العقدية التي تصدر من

أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم تأخذ من غنيمتهم فتدّ على فقيرهم، فإذا أقروا بذلك فخذ منهم وتوقّ كرائم أموال الناس). [متفق عليه، البخاري: كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى التوحيد، برقم: (6937)، واللفظ له، ومسلم: كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، برقم: (27)].

أيضاً، ما ثبت في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار). [رواه مسلم: كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد إلى جميع الناس، برقم: (218)].

• وعظ المنافقين وتذكيرهم بسنن الله:

فلما لم يقر الإيمان في قلوبهم لم يحرمهم النبي ﷺ من تعاهدهم بالدعوة وتركية قلوبهم، قال تعالى لنبيه في حقهم:

كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى التوحيد، برقم: (6938)، واللفظ له]، ومن طرائق ترسيخ مضامين الإيمان في نفوس الصحابة نجده ﷺ يرسخ ذلك المفهوم بدفع النفوس المؤمنة إلى معرفة ربها بصفات الجلال ونعوت الكمال والعمل بمقتضاها، قال ﷺ من حديث أبي هريرة: (لله تسعة وتسعون اسماً مائة إلا واحداً، لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة، وهو وترٌ يحبُّ الوتر). [رواه البخاري: كتاب التوحيد، باب إن لله مائة اسم إلا واحداً، برقم: (6843)، واللفظ له]

1.2.2 المحور التشريعي:

ربّ النبي ﷺ صحابته تربية إيمانية مفادها اللين واليسير، والفأل والتبشير وفق ما أوحى إليه من أوامر الشرع ونواهيه، في دينهم ودنياهم وأخراهم، كما سنّ لهم من العبادات القولية والفعلية في مختلف الأزمنة والأمكنة لتزكو نفوسهم ويقوى أثر الإيمان في قلوبهم، واقرن ذلك التشريع بشقيه في العبادات والمعاملات وفق ثلاث مراتب كالتالي:

الصحابة أو أبنائهم رضوان الله عنهم حيناً دون توانٍ، فكان ﷺ لا يدع مجلساً أو موطناً إلا واستغله لتذكير الناس بالله، مؤسساً فهم روح التوحيد وعقيدة الإيمان، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله). [رواه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، برقم: (3189)]، وثبت أن رجلاً قال للنبي ﷺ: (ما شاء الله وشئت!) فقال النبي ﷺ: أ جعلتني والله عدلاً؟! بل ما شاء الله وحده، [أحمد بن حنبل: المسند، برقم: (1839)]، والمتأمل في فقه الحديثين يجد أنهما مقرونين بنهي مفادّه التهيب، وهو مسلك نبيل من مسالك الدعوة والتعليم، كما نجد أيضاً الدعوة الصريحة للإيمان من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه لما قال له رسول الله ﷺ: (يا معاذ! أتدري ما حق الله على العباد؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: أن يعبدوه لا يشركوا به شيئاً، أتدري ما حقهم عليه؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: أن لا يعذبهم)، [رواه البخاري:

• التشرع بالوعظ:

ويقصد به إيصال الحكم الشرعي أو تبليغ الحكم التكليفي للناسي ببيان فضل الإتيان به دون ذكر عواقب الترك أو التهاون، ومنه وعظ النبي ﷺ صحابته رضوان الله عنهم ضرورة أخذ الأحكام العقدية والتشريعية من القرآن والسنة، وأن لا يُنأ بأحد المصدرين عن الآخر كما تفعله فرقة القرآنيين حالياً، الذين لا يرون للسنة حجية في التشريع، قال ﷺ: (أَيْحَسْبُ أَحَدُكُمْ مَتَكْنَأُ عَلَى أُرِيكَتِهِ، قَدْ يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَحْرَمْ شَيْئاً إِلَّا مَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ، أَلَا وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ وَعِظْتُ وَأَمَرْتُ وَنَهَيْتُ عَنْ أَشْيَاءٍ إِنَّهَا لَمِثْلُ الْقُرْآنِ أَوْ أَكْثَرُ). [أبو داود: سنن أبي داود، كتاب الخراج والإمارة والفيء، بابُ تعشير أهل الذمة، برقم: (2652)].

وقال ﷺ واعظاً أصحابه عظيم قدر الصلاة وإنزالها مكانتها الجسيمة من الدين: (إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ لِيُصَلِّ الصَّلَاةَ يَرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، فَتَهَافُ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا يَتَهَافُ هَذَا الْوَرَقُ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ). [أحمد بن حنبل: المسند، برقم: (2652)].

وقال ﷺ واعظاً أبناء الصحابة عن حقيقة الحياة الدنيا مقارنة بالآخرة كما ثبت في حديث أنس بن مالك: (مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ: جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ: فَزَّقَ اللَّهُ شَمْلَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قَدَّرَ لَهُ). [الترمذي: الجامع، برقم: (2465/ 01)]

• التشرع بالترغيب:

وهو إيصال الحكم الشرعي أو خطاب الوحيين للمكلف ببيان فضل فعل الأمر وما يترتب عنه من ثواب أو جزاء، ذلك أن النفوس ميالة لاستخفاف الأحكام الشرعية والعمل بها ما علمت فضلها وأدركت عظم ثوابها وألمت بكنه تعليلها، ومنه ما جاء في الصيام قوله ﷺ: (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)، [رواه البخاري: كتاب الصيام، باب من صام رمضان إيماناً واحتساباً، برقم: (37/ 01)]، ومنه ما جاء في الحجّ قوله ﷺ: (مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ) [م/س]، ومنه أيضاً ما جاء في الترغيب

• التشريع بالترهيب:

الزجر والترهيب من أنجع الوسائل لتربية النشء دون الإفراط في سرده، وهو إيصال الحكم أمراً أو نهياً بالفعل أو الترك مع بيان العواقب الوخيمة في ترك الأمر أو إتيان النهي، وهو منهج نبوي فذ يستعمل مع العصاة أو المتماذي في المعاصي والمنكرات، أو في تصحيح النيات، ومن أجود الأحاديث التي يستدل بها في هذا المقام حديث الترهيب من الرياء الذي هو موازٍ للشرك الأصغر وهادمٌ للإيمان، قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُجِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ

بالصدقة وبعض فضائل سؤال معاذ بن جبل رضي الله عنه لما قال: (قلتُ يا رسول الله أخبرني بعملٍ يدخلني الجنة ويباعدني عن النار؟) [قال: (لقد سألت عن عظيم وإنه ليسيرٌ لمن يسره الله تعالى عليه، تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل جوف الليل، ثم تلا:

﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾

ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟، قلتُ: بلى يا رسول الله، قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد، ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟، فقلتُ بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه وقال: كفّ عليك هذا، قلتُ: يا نبي الله: وإنّا لمؤاخذون بما نتكلم به؟، فقال: ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكبُّ الناس في النار على وجوههم -أو قال على مناخرهم- إلا حصائدُ ألسنتهم). [رواه الترمذي، الجامع، برقم: (321/03)]

والرفائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله، برقم: (5439).

1.2.3 المحور الأخلاقي:

يعدُّ البناء الخلقي أساسُ التربية الإيمانية وقوامها، ولذا جبلَ الله تعالى نبيه ﷺ على الخلق القويم، فعرف بالصدق والعدل والحياء والأمانة، كما أفصح ﷺ عن مقصد التربية الخلقية حينما ربطها بالعقيدة، مؤكّداً أن الإيمان هو الرافد الأول للخلق الفاضل، ونلتبس في هذا المحور ثلاث محطّات رئيسة سلكها النبي ﷺ مع أصحابه إبان التربية الخلقية لهم كما يلي:

• البناء الخلقي وفق فقه الأولويات:

يولي النبي ﷺ في البناء الخلقي لأبناء صحابته تأصيل الأهم فالأهم في نفوسهم في شتى المجالات وفي مقدّمها العقائد، وبيت القصيد من ذلك يتجلى في تأصيل تلك الخصال في نفوسهم وثبات العمل بها في حياتهم، فلا هم يحيدون عنها أو يفترّون عن العمل بها، و البناء الخلقي

لِيُقَالَ: عَالِمٌ ، وَقَرَأَتِ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُجِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكَتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُجِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ).

[رواه مسلم، كتاب الأمانة، باب من قاتل للرياء والسُّمعة استحقَّ النار، برقم: (3638)، وقال ﷺ مبيناً عاقبة الأمر

بالمعروف وعدم الامتثال به، أو النهي عن المنكر وإتيانه: (يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَيَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْجَمَارُ بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَدْ كُنْتُ أُمِرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ). [رواه مسلم، كتاب الزهد

قبل الأدب مع الغير، فيحسن الإنسان إقباله على ربه، هنداماً، ودعاءً.

• أهمية تقديم الفهم على الحفظ في قضايا الأخلاق أو العبادات أو العقائد، لتتأتى الممارسة الحية والسليمة في الواقع الملموس.

• ضرورة تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، والدائمة على العارضة.

• - ضرورة تقديم المصلحة الجوهرية والأساسية على المصلحة الهامشية أو الشكلية.

• - تقديم الراجح على المرجوح حالة التزاحم والتعارض.

• - المفاضلة والموازنة بين الأعمال في الأقوال والأفعال، مرجعه نصوص الكتاب والسنة.

• - إثثار اللذة الدائمة على اللذة العابرة.

• - أولوية العلم قبل العمل.

بمراعاة فقه الأولويات لا يُقصد به الجانب الأخلاقي مجرداً، ذلك أن مفهوم الخلق في الإسلام هو السجية أو الهيئة أو الطبع، وهذا عامٌ في العقائد والعبادات والمعاملات، فثمة خلقٌ في العبادة والطاعة، وثمة خلقٌ في المعاملة، وثمة خلقٌ مع النفس ونحو ذلك، وقد جاء في الحديث ما يؤكد فقه الأولويات في التربية الخلقية دلّ عليه قول النبي ﷺ لما قال لعليّ رضي الله عنه: (يا عليّ، مَثَلُ مَنْ لَا يُتَمُّ صَلَاتُهُ مَثَلُ حُبْلَى حَمَلَتْ، فَلَمَّا أَنْ دَنَا نَفَاسُهَا أَسْقَطَتْ، فَلَا هِيَ ذَاتُ حَمَلٍ، وَلَا هِيَ ذَاتُ وَلَدٍ، وَمَثَلُ الْمُصَلِّيِّ مَثَلُ التَّاجِرِ لَا يَخْلُصُ لَهُ رِبْحُهُ حَتَّى يَخْلُصَ لَهُ رَأْسُ مَالِهِ، وَكَذَلِكَ الْمُصَلِّيُّ لَا تُقْبَلُ لَهُ نَافِلَةٌ حَتَّى يُؤَدِّيَ الْفَرِيضَةَ). [رواه مسلم، صحيح مسلم، برقم: (03/542)].

ويمكن أن نستشفّ ببعض اللطائف التربوية في ضوء هذا الحديث كما يلي:

- ضرورة التربية في تقديم الواجب على المستحب في قضايا الفرائض.
- أولوية العناية بالأدب مع الله

المنكرات لا يقتضي قطع دابره فحسب، إنما يجب أن يوضع مكانه خيراً أو تغرس فيه فضيلة لئلا يراود المرء الرجوع لذلك المنكر أو الشوق للتلبس به من جديد، وقد أجاد كثير من العلماء وأفاد في شرح هذه المسألة الدقيقة، ومنهم ابن قيم الجوزية رحمه الله حيث أورد كلاماً نفيساً من الناحية العلمية والمنهجية، يستهجن فيها صنيع بعض المربين من حيث اكتفائهم بنهي الناس عن البدع دون بيان السنن التي تسد ثغرتها وتحل مكانها.

قال رحمه الله: «...والثاني: أن تدعو إلى السنّة بحسب الإمكان، فإذا رأيت من يعمل هذا ولا يتركه إلا بشر منه، فلا تدع إلى ترك منكر بفعل ما هو أنكر منه، أو بترك واجب أو مندوب تركه أضر من فعل ذلك المكروه، ولكن إذا كان في البدعة من الخير، فعوّض عنه من الخير المشروع بحسب الإمكان، إذ النفوس لا تترك شيئاً إلا بشيء، ولا ينبغي لأحد أن يترك خيراً إلى مثله أو إلى خير منه...». أه [ابن قيم الجوزية، (2/215)].

• - إزالة الضرر بقدر الإمكان، والضرر لا يزال بضرر مثله أو أكبر منه.

• - يحتمل الضرر الأدنى لدفع الضرر الأعلى، والضرر الخاص لدفع الضرر العام.

• البناء الخلقي بإزالة ظاهر المنكرات:

إزالة ظاهر المنكرات من أولويات المربي الواعي لما فيه من قطع ذرائع الشر وتحقيق المصالح، لذا نجد النبي ﷺ حرص أول دعوته لأصحابه أن يزيل المنكرات الظاهرة قبل الشروع في العملية التعليمية لهم، من ذلك ما رواه مسلم في صحيحه [برقم: 4135]، من طريق عبد الله بن مسعود قال: (دخل النبي ﷺ مكة وحول الكعبة ثلاث مائة وستون نصباً، فجعل يطعن بها بعود كان بيده ويقول: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [81] [الإسراء: 81]، ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [49] [سبا: 49]، وإزالة ظاهر

• البناء الخلقي عن طريق الرسائل والخطابات:

استخدم النبي ﷺ الرسائل والخطابات إبان عمليتي الدعوة والتربية على الإيمان، قال أنس رضي الله عنه: (كتب النبي ﷺ إلى كل جبار يدعوهم إلى الله)، وسعى منهم كسرى وقيصر والنجاشي، قال: وليس النجاشي الذي أسلم، [صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار، برقم: (3323)]، وتجلّى ذلك في أخلاقه ﷺ مع الملوك والأمراء وزعماء القبائل لما كان يرأسهم ويخاطبهم، فقد حوت تلك الرسائل الدعوة إلى خلق الإسلام وجوهر الإيمان والتذكير بنعم الله عز وجل، ككتابه ﷺ لهرقل عظيم الروم، وكسرى ملك الفرس، والمقوقس ملك مصر، وغيرهم من الملوك وأصحاب الزعامة في أقوامهم.

فمن أمثلة رسائله المشتملة على قمة التربية الخلقية المتضمنة الإيمان والعبادة والخلق، كتابه ﷺ إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين، وفيها: (بسم الله

الرحمن الرحيم، أسلم أنت، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإن من صلّى صلاتنا واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم له ذمة الله وذمة الرسول، من أحب ذلك من المجوس فإنه آمن، ومن أبى فإن عليه الجزية)، فأسلم وكتب في ردّ الجواب: أما بعد يا رسول الله فإني قرأت كتابك على أهل البحرين فممنهم من أحبّ الإسلام وأعجبه ودخل فيه، وممنهم من كرهه، وبأرضي مجوس ويهود فأحدث إليّ في ذلك أمرٌ فكتب إليه ﷺ: (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى سلام عليك، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو وأشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد فإني أذكرك الله عزّ وجلّ فإنه من ينصح ينصح لنفسه، وإنه من يطع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني، ومن نصح لهم فقد نصح لي، وإن رسلي قد أثنوا عليك خيراً، وإني شفّعتك في قومك فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه، وعفوت عن أهل الذنوب فاقبل منهم، وإنك مهما تصلح فلن نغيرك عن عملك، ومن

المتعلمون مبادئ العلم والإيمان بخطئ ثابتة وقديم راسخة، حتى زكّاهم الله بقوله في كتابه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ [الروم: 56]، فكان العلم والإيمان وجهان لعملية واحدة لا ينفك أحدهما عن الآخر بأي وجه من الوجوه.

كما يلاحظ أيضاً توجيه الله عز وجل لنبيه ﷺ بالتلّين والإشفاق على المتعلم رحمةً به ليلبغ مُرادهُ من العلوم والشرائع والأحكام فقال له: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْمُرْ بِهِ لَكُنْ فَظًا غَلِيظًا أَلْقَلْبِ لَا نَفْضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ سورة آل عمران 159، كما وجهه سبحانه أيضاً -أي نبيه ﷺ- إلى ضرورة التذكير بعد التعليم والتلقين ونهاه عن التقريع والإعراض عن المتعلم فقال له: ﴿وَمَا يَذْكُرْكَ لَئِنْ تَتَذَكَّرْ فَتَنْفَعُكَ الذِّكْرُ﴾ (4) أَمَا مِنْ إِسْتَعْنَى (5) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّقْ (6) وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَرْزُقْ (7) وَأَمَا مِنْ جَاءَكَ يَسْعَى (8) وَهُوَ يَخْشَى (9) فَأَنْتَ

أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية). [المباركفوري، صفى الرحمان: الرحيق المختوم، ص (348)]، وهذه الرسالة دلالة واضحة لميزة الرسائل والخطابات الخاصة والسرية في قضايا التربية على الإيمان والدعوة للأخلاق وسائر شعائر الإسلام.

الخاتمة

من خلال ما سبق، يتجلى للنّاظر المنقّب في طرائق النبي ﷺ ومنهجه إبان تعليم أبناء الصحابة وصغارهم مسائل الإيمان وأصول الدين، يستشعر دوماً قضية اقتران العملية التعليمية في مسائل الإيمان بالتزكية، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (164) [آل عمران: 164]، فكان هديه ﷺ في الموقف التعليمي لهم مقترناً بتطهير القلوب وتزكية النفوس وإرشاد العقول، ليتشرب بعدها هؤلاء

عن ثلاث إلا إذا طلب الموقف زيادةً فلا بأس به، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ: (كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً). [صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه، برقم: 01 - 195].

كما كان ﷺ يضيف الفائدة والفائدتين عقب سؤاله أو استفساره، ولا يكتفي بمجرد الإجابة عن السؤال المطروح فحسب، وهذا من كرمه ورحمته ﷺ بالمتعلم، بأن يضيف عليه من غزير الفوائد ولطائف الأحكام ما يعينه على فهم أمر دينه ودنياه، إبراءً للذمة وإقامة للحجة، فقد سئل ﷺ عن إمكانية الوضوء بماء البحر لما طال الركب بالصحابة رضوان الله عليهم البحر وخشوا أن ينفذ منهم الماء الذي يشربوه، قال لهم ﷺ: (هو الطهور ماؤه الحل ميتته). [ابن أبي شيبة، أبو بكر: مصنف ابن أبي شيبة 1409هـ، برقم: 04 - 245/]. انتهى،،،

عَنْ النَّبِيِّ ﷺ (10) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (11) سورة عبس الآية 3 - 11، كما قصر سبحانه صفة التذكير في حق نبيه محمد ﷺ فقال سبحانه: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ (21) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ (22) سورة الغاشية الآية 21 - 22، قال الطبري رحمه الله: «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: فذكر يا محمد عبادي بآياتي وعظهم بحججي وبلغهم رسالتي ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾، إِنَّمَا أَرْسَلْتُكَ إِلَيْهِمْ مُذَكِّراً لتذكركهم نعمتي عندهم، وتعرفهم اللازم لهم وتعظهم». [الطبري، ابن جرير: تفسير الطبري، (30 - 166)].

كما نلمس مبدأ التكرار في هديه الشريف ﷺ إبان مباشرة الموقف التعليمي، والغاية من ذلك أن التكرار أدعى لرسوخ المعلومة، وفي التكرار طردٌ لكل نعاسٍ أو سرحان قد يحلّ بالمتعلم، كما فيه تنبيهٌ للغافل وثباتٌ لمن ثقل فهمه واستصعب استيعابه، ولربما دلّ التكرار أيضاً على أهمية الموضوع أو الفكرة المراد إيصالها أو الحكم المراد تشريعه، والمشروع في التكرار ألا يزيد

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن العظيم.
2. ابن أبي شيبة، أبو بكر: مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، 1409هـ، برقم: (04/245).
3. ابن النجار، تقي الدين أبو البقاء: شرح الكوكب المنير، تحقيق: محمد الزحيلي، مكتبة العبيكان، ط/2، 1418هـ.
4. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي: فتح الباري شرح الجامع الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار المعرفة، 1379 هـ.
5. ابن فارس، أحمد: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، دار الفكر. د.ت.
6. ابن قيم الجوزية، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر (ت751 هـ): مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1393هـ.
7. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار الفكر، 1401هـ.
8. ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، بيروت، دار صادر، د.ت.
9. أبوداود، سليمان بن الأشعث: السنن، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الفكر، د.ت.
10. أبي السعود، محمد بن محمد العمادي: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
11. أحمد، ابن حنبل: المسند، القاهرة، مؤسسة قرطبة، د.ت.
12. الأزهرى: محمد بن أحمد (ت370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، الدار المصرية، د.ت.
13. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي: الجامع الصحيح (الجامع الصحيح المختصر)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، بيروت، دار ابن كثير، اليمامة، 1407 هـ.
14. الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1412هـ.

22. العظيم آبادي، أبو الطيب محمد،
(ت1329هـ): عون المعبود شرح سُنن
أبي داوود، المكتبة السلفية، المدينة
المنورة، ط/2، 1388هـ

23. القاضي أبي يعلى: مسائل الإيمان،
تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف،
دار العاصمة للنشر، الرياض،
السعودية، 1410هـ

24. اللالكائي، هبة الله بن الحسن بن
منصور الطبري (ت418): شرح أصول
اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق:
أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة،
الرياض، السعودية، 2010م

25. المباركفوري، صفى الرحمان: الرحيق
المختوم، دار الهلال، بيروت، ط/1،
1992م

26. مسلم، ابن الحجاج أبو الحسين
النيسابوري : الجامع الصحيح،
تحقيق: محمد عبد الباقي ، بيروت ،
دار إحياء التراث العربي ، د.ت.

15. الجوهرى، إسماعيل بن حماد: تاج
اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد
عبد الغفور عطار، بيروت ، دار العلم
للملايين، 1359هـ

16. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله:
سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب
الأرنؤاوط وآخرون، ط/11، بيروت،
مؤسسة الرسالة، 1422هـ

17. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم بن
محمد: المفردات في غريب القرآن،
تحقيق: محمد كيلاني، القاهرة،
مطبعة عيسى البابي، د.ت.

18. السيوطي، عبد الرحمان بن أبي بكر:
الديباج على صحيح مسلم، تحقيق:
أبو اسحاق الحويني، دار ابن عفان،
الخبر، ط/1، 1416هـ

19. السيوطي، عبد الرحمان جلال الدين:
الإتقان في علوم القرآن، تحقيق:
محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة
المصرية العامة للكتاب، مصر،
1974م

20. الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم، (ت
790هـ): الموافقات في أصول الفقه،
تحقيق : عبد الله دراز : بيروت ، دار
المعرفة ، د.ت، (490/04).

21. الطبري محمد بن جرير: جامع البيان
عن تأويل آي القرآن، بيروت، دار
الفكر 1405هـ

تأطير الجالية في المهجر قطاع وزارة الشؤون الدينية والأوقاف «نموذجاً»

بقلم : أ. عبد القادر قُطْشَة
مدير فرعي بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد؛
فإن موضوع تأطير الجالية الجزائرية في المهجر له حيز كبير في دساتير الدولة الجزائرية وقوانينها، ذلك أن تأطيرها يشمل مناحي الحياة عموماً في الجانب الإداري والاقتصادي والسياسي والاجتماعي والديني، ولست هنا لذكر هذه القوانين، والحديث عن شتى وجوه التأطير، وإنما الإشارة إلى ما يتعلق بقطاع وزارة الشؤون الدينية والأوقاف على سبيل الذكر لا الحصر،

وقد اعتمدت في مداخلتي على منهج الاستقرار والتتبع لأنه المنهج الذي يتوافق مع هذه المداخلة، ليجيب عن تساؤل ألا وهو: ما مدى مساهمة وزارة الشؤون الدينية والأوقاف في مرافقة الجالية في المهجر؟

وقبل الخوض في الموضوع يحسن بنا التعرف على ماهية الجالية لنضبط من خلالها حدود هذا المقال فنقول وبالله التوفيق

تعريف الجالية لغة هو اسم، مفرد، مؤنث، الوزن الصرفي: الفَاعِلَة (منظور 1985)، الجمع: جَالِيَاتٌ، جَوَالٍ

ويطلق على أهل الذمة جاء في لسان العرب «وقيل لأهل الذمة الجالية لأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أجلاهم عن جزيرة العرب لأمر النبي صلى الله عليه وسلم (مسلم بلا تاريخ) فسُمُّوا جالية ولزمهم هذا الاسم أين حلُّوا ثم لزم كلٌّ من لزمته الجزية من أهل الكتاب بكل بلد وإن لم يُجَلِّوا عن أوطانهم» اهـ

والجالية: جماعةٌ من النَّاسِ تعيش في وَطَنٍ جديدٍ غير وطنهم الأصليِّ ، أو الذين تركوا أوطانهم وابتعدوا عنها. أو غرباء يقيمون في بلاد غير بلادهم.

وجه التسمية هنا أن من ترك بلده الأم وهاجر ليعيش في بلد آخر بغض النظر عن توافق الديانة أم لا، فهو مهاجر تحكمه قوانينه ودساتيره وفق النظام العام.

ولخدمة هؤلاء فتحت سفارات وقنصليات في دول العالم لتسير

الجالية إداريا واقتصاديا وسياسيا وغير ذلك من مناحي الحياة وليس هذا هو موضع بسط هذه المناحي إلا في إشارات عامة فالجالية الجزائرية «مشاركة في العمل السياسي، خاصة في الفترة التي عرفت فيها البلاد انفتاحا سياسيا ونظاما ديمقراطيا قائما على التعددية الحزبية وإشراك جميع المواطنين في الحياة السياسية، من أهم المسائل التي لاقت اهتماما بالغالدى المدافعين عن الهجرة والمهاجرين والمواطنة. فترجم هذا الاهتمام المتعلق بالتمثيل السياسي للجالية، في إسهامات عديدة كان لها الأثر الايجابي في قرارات الحكومة والمنظمات الرسمية وغير الرسمية على المستوى الوطني. إذ تمثل هذا الأخير في إصدار نصوص قانونية وتشريعية تقر بدور ومكانة الجالية الجزائرية، خاصة تلك المقيمة بفرنسا. حيث تم الاعتراف بها كقوة ثانية مشاركة

مناحي تأطير الجالية بالمهجر

أولا تأطير الجالية بالأئمة في المساجد:

لقد تم سن مرسوم تنفيذي رقم 05-138 مؤرخ في 15 ربيع الأول عام 1426 الموافق 24 أبريل سنة 2005، يحدد الأحكام المطبقة على المستخدمين الدينيين الموضوعين تحت تصرف لجنة الأوقاف لتأطير النشاط الديني لدى مسجد باريس، يؤطر الانتداب في مسجد باريس حرصا من الدولة الجزائرية على ضمان المرجعية الدينية لجاليتنا في بلد المهجر، وقد وصل عدد المساجد المؤطرة إلى مائة وعشرين (120) مسجدا يتناوب عليها أئمة أكفاء كل أربع سنوات، يتم اختيارهم من خيرة وأفضل الأئمة في الجزائر بشفافية، الحكم الفصل فيها هو كونه موظفا بقطاع الشؤون الدينية والأوقاف بوظيفة

في جميع مناحي الحياة المختلفة على قدم المساواة مع المواطنين المقيمين في الدولة الجزائرية، خاصة على مستوى الحقل السياسي. هناك مبادرات وطنية تدخل في إطار التخطيط لتفعيل المشاركة السياسية للجالية الجزائرية منها: المجلس الوطني الاستشاري للجالية، بهدف إدماج قضايا الهجرة في سياساتها، ودعم وصول الجالية لمراكز صنع القرار والنهوض بأوضاعها» وهذا ضمن التزامات **رئيس الجمهورية السيد عبد المجيد تبون** الأربعة والخمسين (54) حيث ورد في الالتزام الواحد والخمسين (51) ما نصه « حماية الجالية الوطنية في الخارج والمغتربين وترقية مشاركتهم في التجديد الوطني» (الجمهورية 2020) وفي مخطط عمل الحكومة من أجل تنفيذ برنامج السيد رئيس الجمهورية (الحكومة /)

إمام بمختلف الرتب إمام مدرّس أو إمام أستاذ أو إمام أستاذ رئيسي، و للسيدات المرشدات الدينيات نصيب في هذا التأطير، ثم مدى التحكم في اللغة الفرنسية، ويتم فتح باب الترشح عبر الموقع الإلكتروني للوزارة، وإجراء امتحان كتابي يكلل بمقابلة شفوية للناجحين في الكتابي، ثم دورة تكوينية لفائدة الناجحين تُعينهم على فهم واقع الجالية الجزائرية أولاً والمسلمين المقيمين هناك عموماً، وقد أصدرت دائرتنا الوزارية كتيباً بعنوان «ميثاق الإمام في المهجر» يحتوي على عدة قواعد تساعد الإمام على تبليغ رسالته الربانية على الوجه الصحيح.

ثانياً تأطير صلاة التراويح:

يتم تأطير صلاة التراويح خلال شهر رمضان بإرسال قرابة المائة (100) قارئ يتم اختيارهم من سلك أساتذة التعليم القرآني وسلك أعوان

المساجد رتبتي مؤذن وقيم، ممن نجح في المسابقة الشفوية بعد التسجيل في موقع الوزارة ليتم إفادهم إلى فرنسا بناء على اتفاقية مبرمة في هذا المجال. لعلكم تلاحظون من خلال ما سبق ذكره التركيز على الجالية في فرنسا وهذا لا يُستغرب نظراً لتاريخ البلدين من استعمار ثم استقلال، تخلله لجوء الجزائريين إلى فرنسا للعمل وكسب لقمة العيش، غير أنه يمكن في هذا المقام الإشارة إلى الطلبات التي تصل دائرتنا الوزارية عن طريق وزارة الخارجية والجالية الجزائرية خارج الوطن، من بلدان شتى من أوروبا وأمريكا وكندا تطلب هذه الجمعيات المعتمدة إرسال أئمة لصلاة التراويح، وأحياناً بذكر الإمام المرغوب فيه لأداء صلاة التراويح عندهم، وتُعين دائرتنا الوزارية من تراهم كفؤاً لهذه المهمة النبيلة.

ثالثا التطير من حيث التكوين:

ضمن هذا السياق تُرسل دائرتنا الوزارية إشارات ذات كفاءة عالية، لإجراء دورات تكوينية ومحاضرات لدى الجالية، يحضرها السادة الأئمة المنتدبون، ويفتح فيها نقاش مثمر يُعين السادة الأئمة على أداء مهامهم على أفضل وجه.

رابعا التطير في التعليم القرآني:

بالنسبة للتعليم القرآني فله اليد الطولى في تطير الجالية بالخارج، خاصة بعد إطلاق **مقراءة الجزائر الالكترونية** والتي أعطى إشارة انطلاقها السيد **وزير الشؤون الدينية والأوقاف الأستاذ الدكتور يوسف بلمهدي** ويشرف عليها علماء القراءات من داخل وخارج الوطن، وانتسب إليها أبناء الجالية الوطنية من مختلف الدول خاصة الأوروبية فضلا عن الدول العربية والإسلامية:

وفي صائفة هذه السنة أمر السيد وزير الشؤون الدينية والأوقاف فتح أقسام تحفيظ القرآن الكريم لأبناء الجالية الذين جاؤوا رفقتهم أهلهم وذوهم لقضاء عطلة الصيف في الجزائر، وقد شهدت إقبالا كبيرا ينم على تمسك أبناء جاليتنا بكتاب ربنا وحبهم لتعلم اللغة العربية،

خامسا:

وفي سياق تطير الجالية يتم إرسال المصاحف المطبوعة في الجزائر برواية ورش عن نافع، وكذا المصاحف المسموعة، بكميات معتبرة يتم توزيعها على مختلف المساجد هناك، وتقدم كجوائز في مختلف المسابقات القرآنية والدينية هناك.

سادسا:

تطير الجالية بإرسال مختلف الكتب الدينية ومطبوعات دائرتنا الوزارية التي تخدم الوسطية والاعتدال وتنبذ

هذه النقاط السبعة كلها تندرج ضمن دور وزارة الشؤون الدينية والأوقاف في تأطير الجالية بالمهجر عموماً، إضافة إلى ما سبق ذكره فمن أجل تخفيف الإجراءات الإدارية على الجالية الوطنية فقد تم تخفيف إجراءات اعتناق واثبات الإسلام و تحيين قائمة الهيئات والجمعيات في الدول الموقعة على الوثيقة لاعتمادها في إصدار هذه الوثيقة. طبعاً هذه الهيئات والجمعيات توافينا بها وزارة الشؤون الخارجية والجالية الوطنية، ويتم تحيينها بشكل دوري.

هذه بعض مساهمات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف في بلد المهجر خدمة للجالية هناك، وتطبيقاً لالتزامات السيد رئيس الجمهورية وتنفيذاً لمخطط عمل الحكومة.

كل أنواع الفرقة والاختلاف وتوزيعها في كل مناسبة وعلى المساجد وعلى من طلبها.

سابعاً:

تأطير الجالية بخدمة الإفتاء، فإنه لا يخفى على شريف علمكم أن الفتوى في البلدان غير المسلمة لها خصوصية اصطلاح عليها المتأخرون بفقهاء الأقليات المسلمة، وقد أخذت دائرتنا الوزارية على عاتقها التكفل بالفتوى عبر الخدمة الرقمية في الموقع الرسمي للوزارة أيقونة «خدمة الفتوى» تستقبل الأسئلة من عدة دول أجنبية في غالبيتها خلال شهر رمضان الفضيل، وفي جائحة كورونا فقد أطلقت دائرتنا الوزارية تطبيق «فتاوى علماء الجزائر» الذي يسهل تحميله في الهواتف الذكية، وقد شهد عدداً معتبراً من الأسئلة أجاب ويجيب عليها مشايخ أكفاء مراعين في هذا كله فقه المهجر.

توثيق المراجع

والوثائق-رئاسة الجمهورية- المطبعة

الرسمية الجزائر. جويلية 2020

4- مخطط عمل الحكومة من أجل

تنفيذ برنامج السيد رئيس الجمهورية ص

80 تحميل bdf من موقع مصالح الوزير

الأول.

1- لسان العرب بتصرف ج/14 ص:

194، تاج العروس من حواهر القاموس
ص 368.

2- عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: (أخرجن اليهود والنصارى من جزيرة
العرب حتى لا أدع إلا مسلما) أخرجه مسلم
رقم الحديث 1767.

3- «التزاماتي الـ 54 لبناء جمهورية

جديدة» ملخص برنامجي الرئاسي -2019

2024 . النشر المديرية العامة للاتصال



آليات تعزيز الهوية الوطنية لدى المهاجرين

بقلم : أ. عز الدين عوير

إمام أستاذ رئيسي

مديرية الشؤون الدينية والأوقاف - الجزائر

ومن استوطن ديار المهجر له حق على وطنه لا يتنكر له ويغمره حقه في الرعاية والتفقد حتى لا يذوب في موطنه الجديد هو وذريته، خاصة في مجتمعات غير إسلامية وبيئة مخالفة لعاداته وتاريخه وتراثه.

«إن الهوية هي ما يميز الفرد عن الآخر متضمنا سلوكا اجتماعيا، وشعورا نفسيا، ومدلولا ثقافيا بأبعاد لغوية ودينية وتراثية محمولا في كيان الفرد على امتداد الزمن واختلاف الجغرافيا».⁽¹⁾

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد، فإن الاهتمام بربط من غادر الأوطان بمربط الأهل والأحبة والخلان ليعُد من أفضل الأعمال بل من العرفان وعدم النكران لمن قلبه متعلق بموطن آبائه ومسقط رأسه ومرتع طفولته.

إن ربط من ناءت به الديار بموطنه الأصلي ليعُد ضرورة شرعية وواجبا وطنيا، وذلك من صميم الدين حيث يقول رب العالمين في محكم التنزيل ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾

[سورة النساء، الآية:1].

1- آليات تعزيز الهوية الوطنية محمود الابرش / *صالح العقون مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع مجلد 03 عدد 01/ 2019. ص:34

وقد عمد الاستعمار الى محاربة الهوية الجزائرية وذلك بغلق المدارس القرآنية التي كانت تدرس اللغة العربية ، وتحويل المساجد الى كنائس، و تدمير البعض منها محاربة للدين الإسلامي ،

ولم يتوقف المستعمر عند هذا الحد بل عمد الى محاربة كل المظاهر التي تميز الشخصية الجزائرية ، في اللباس والعادات والتقاليد ، ومحاولة تفتيت البناء الاجتماعي بفرض قوانين الدولة المدنية الفرنسية ، لكن بالرغم من كل المحاولات الاستعمارية إلا أن الهوية الوطنية الجزائرية لم تمت ، وقاومت الاستعمار وإن خمدت أحيانا لكنها أعادت ترتيب نفسها وتجديدها روحها مع جمعية العلماء المسلمين، فحفزت جيلا لمجابهة الاستعمار، حينما قال الشيخ عبد الحميد بن باديس مبينا مرجعية الهوية الوطنية :

شعب الجزائر مسلم

وإلى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله

أوقال مات فقد كذب،

فغلبت كفة الإيمان بالقضية على

قوة السلاح.

و لهذا فمسألة الهوية مهمة جدا و تتطلب العمل على تعزيزها ، وايقاظها لدى الأجيال مرارا من أجل الحفاظ على تماسك المجتمع ووحدة أراضيه.⁽²⁾

«أما عن حب هذا الموطن فذلك أمر طَبْعي وفِطري أن تؤثر بيئة الإنسان في لبه وفكره وقلبه وأن يحن إليه في أي موقع ينتقل إليه حيننا عاطفيا وجدانيا لإراديا وجميعنا يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ضرب به المثل في حب الموطن حيث وقف عند خروجه

(2) المرجع السابق، ص:37.

تعريف المواطن: هو الفرد الذي

يعيش في الوطن، له من الحقوق وعليه من الواجبات، وفي تعريف آخره المواطن هو ذلك الفرد الذي يتجنس بجنسية الدولة ويكون من رعاياها ويحمل لقبها ويدافع عن تراثها.

وفي تعريف القانون للمواطن

هو: صاحب الحق الذي يستأثر به دون غيره فيتمتع بما يخوله من سلطات.

أما المواطن في المنظور

الإسلامي: فهو الإنسان المخلوق المكرم المستخلف في الأرض والحامل للأمانة والذي يستوطن دار الإسلام في أي مكان في العالم كله، والمواطن في الدولة الإسلامية كلمة تعني التعامل، فهو شخصية بارزة تتجاوب مع الوطن، وليس مجرد الحياة في

مهاجرا بالحزورة في سوق مكة وقال:

«والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت». [أخرجه الإمام الترمذي بإسناد صحيح].

كما أوضح الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى هذا الحب للموطن في قوله:

ثلاث يعز الصبر عند حلولها
ويذهل عنها عقل كل لبيب
خروج اضطرار من بلاد يحبها
وفُرقة إخوان وفقد حبيب.

تعريف الوطن: والوطن في

اللغة: أوطن الأرض واستوطنها اتخذها وطنا

وفي الأدبيات السياسية فالوطن هو: المكان الذي فيه للمرء حقوق وواجبات سياسية.⁽³⁾

حسن المسلولت - ضمن بحوث الملتقى الدولي السادس-فقه المواطنة في الفكر الإسلامي المعاصر-جامعة الحاج لخضر للعلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية -باتنة 2013-ص:42.

(3) مفهوم المواطنة وحقوقها وواجباتها وقيمها بين الفكر السياسي الإسلامي والدولة القومية الحديثة -الأستاذ الدكتور صالح

أن يكون مقيماً فيه، كما أشار إلى ذلك العلامة وهبة الزحيلي -رحمه الله تعالى - حينما عرف المواطن بأنه شخصية بارزة تتجاوب مع الوطن وتعمل على بقاءه وصلاحه كما تقوم الدولة بنفس الدور، وبهذا يزول الاعتراض القائل: كيف يكون مواطناً لدولة ما لا يسكن فيها وقد لا يحمل جنسيتها؟!.

والجواب: إن الأوضاع الحديثة لحركة الناس وهجرتهم الطوعية أو القسرية، بسبب الاستعمار أو عدم استقرار الأوضاع في بلدانهم الأصلية، لا ينزع عنهم الارتباط الديني والروحي والتاريخي والثقافي ببلدانهم الأصلية، فهم لا إرادياً يستحضرون انتماءهم الأصلي، وتلك طبيعة في البشر، وهذا ما دل عليه تعريف الموسوعة العربية، حيث اعتبر المواطنة انتماء لأمة أو وطن، ولم يجعل من شرطها

رحابه تفنى في مجتمع الدولة، وإنما تقوم بإعانة الوطن وتعمل على بقاءه وصلاحه؛ كما تعمل الدولة على بقاء هذه الشخصية، وصالح كل منهما ضروري للآخر⁽⁴⁾ فلا تنافرين الاثنين ولا تعارض.⁽⁵⁾

في القرن الحادي والعشرين شهد مفهوم المواطنة عدة تعريفات سياسية حيث عرفتها دائرة المعارف البريطانية بأنها (علاقة بين فرد ودولة تتضمن حقوقاً وواجبات متبادلة). أما الموسوعة العربية العالمية فقد عرفت المواطنة بأنها (اصطلاح يشير إلى الانتماء إلى أمة أو وطن).

إن تعريف الموسوعة العربية يوسع من مفهوم المواطنة ويربطها بالانتماء إلى أمة أو وطن، ولا يشترط

(4) د - وهبة الزحيلي: المواطنة من المنظور الإسلامي، منشورات جامعة بني غازي، ط 1، ص15

(5) نفسه، ص:43.

إن الشباب هناك وإن كان يحمل الجنسية الفرنسية وتعلم في مدارسها وتشرب ثقافتها، إلا أنه لا ينفك يعبر بكل فخر أنه جزائري الأصل، ويبدو ذلك من خلال إشهاره للأعلام الوطنية في مناسبات الأفراح العائلية في الطرقات حتى داخل البلديات أثناء عقد القران . حتى طالب أعضاء من اليمين في الجمعية الوطنية الفرنسية سَنَّ قوانينَ لمنع ذلك . في المناسبات الرياضية، بل رأيت صورة لطلبة الطب في السنة الأولى يأخذون صورة تذكارية في كلية الطب وقد أخرج أحدهم العلم الجزائري.

إن الدراسات الاجتماعية والسياسية أثبتت بالأرقام والإحصائيات الرسمية - ينظر كتاب هوس أوهيستيريا الإسلام islamo psychose/thomas guénolé - أن المسلم الفرنسي يعاني من التهميش

استيطان ذلك الوطن أو التمتع بجنسيته، وهو كذلك المفهوم الإسلامي للموطنة كما سبق.

- **الهوية الوطنية:** «فالهوية بالنسبة للإنسان هي ما يميزه عن غيره في جوهره، ويكسبه الشعور بالتمايز عن الآخر والتفرد، فيجعله يحدد الصورة التي يحملها في نفسه عن نفسه، وكذلك هي الشعور بالتمايز: أنا لست الآخر».⁽⁶⁾

الآليات المقترحة لتعزيز الهوية الوطنية لدى المغتربين:

وبحكم تجربتي في مرحلة الانتداب في فرنسا، فإنني لاحظت أن التعطش للانتماء للوطن الأصلي يظهر جليا حتى عند الأجيال التي ولدت هناك، وقد تكون ممن لم تزر الجزائر أصلا، أو أنها عرفت في صباها من خلال العطل التي تقضيها مع عائلاتها.

(6) آليات تعزيز الهوية الوطنية. ص: 33

الآليات اللازمة، والتي منها ما يلي:

أولاً: تفعيل دور الأسرة: وذلك بتوعية أربابها بضرورة تنشئة أبنائهم على حب أرض أجدادهم ووجوب صلة أرحامهم، وإنَّ مما يعين على ذلك تسهيل سفرهم إلى الجزائر في كل المناسبات، ولا يتم ذلك إلا بتوفير تذاكر النقل وتخفيض أسعارها الباهظة، مما يعزز الافتخار بالوطن، من المؤسف أن ترى الشباب والعائلات الجزائرية تفضل تمضية عطلة في دول الجوار أو في بلدان بعيدة ويتجنبون بلادهم الأم بسبب الغلاء الفاحش للتذاكر بل وندرتها.

ثانياً: فتح مراكز تابعة للدولة الجزائرية كفروع للمركز الثقافي الجزائري في باريس، ويركز فيها على تعليم اللغة العربية الفصحى -والتي تُعتبر الحبل السري الذي يربط هؤلاء المغتربين ببلادهم وتعريفهم بتاريخها

والمعاملة الدونية بسبب دينه وعقيدته ويظهر ذلك من خلال اسمه فيُفضَّل غيرُه عليه في منصب شغل وإن كان أقلَّ كفاءةً منه، فيذكي هذا التمييز في المعاملة في نفس المسلم الروح الوطنية لبلده الأصلي.

هذه الصور تؤكد وجود هذه العاطفة تجاه الوطن، لكنها لا تكفي في زمن يراد للعالم أن يكون مجتمعا واحدا لا دين له ولا أخلاق ولا إنسانية الا كما يخطط له أصحاب العولمة، وعليه وجب الاهتمام بتنمية هذا الانتماء الفطري وتغذيته بأدوات علمية وعملية حتى يعيش هؤلاء المغتربون هويتهم الوطنية وإن كانوا مستوطنين غير وطنهم الأم.

كل الأسباب الموضوعية متوفرة لربط هذه الأجيال بوطنهم وتعزيز هويته الوطنية فما على القائمين على شؤون هذه البلاد إلا أن يوفرُوا

دروس و محاضرات دينية حية، كان لها الأثر الحسن في توجيههم و لفهم إلى ما يجب عليهم تجاه دينهم و لغتهم و وطنهم»⁽⁷⁾.

ثالثاً: إن وزارة الشؤون الدينية تضطلع بمهمة خطيرة في هذا الصدد، وذلك لأن أعظم رابط لتعزيز الهوية الوطنية هو رابط الدين، لما توليه العقيدة الإسلامية من اهتمام بالأخوة الإيمانية قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [سورة الحجرات، الآية: 10].

وإن مما يساعدها في مهمتها الاعتماد على الأئمة المنتدبين، الذين من المفروض أن يكونوا ذوي

(7) ينظر: مشكلة هجرة اليد العاملة بفرنسا: عمالنا بفرنسا واهتمام جمعية العلماء بهم. الشيخ باعيزين عمر. تراث الحركة الإصلاحية الجزائرية. جمع وإعداد: مولود عويمر - دار قرطبة للنشر والتوزيع - ط 1 - 1432 هـ - 2011 (3/142).

ودينها - ونشر الوعي الوطني من خلال دروس التاريخ المجيد للجزائر خاصة قبل الاحتلال الفرنسي: مما يعزز الافتخار بانتمائهم لوطن كان له مآثر في الماضي وصنع تاريخا مجيدا، خاصة بالتعريف بعواصم العلم والمعرفة، كجاية وتلمسان وتوات وغيرها من المدن، والعمل على التشهير بعلمائها في مختلف الميادين.

ولقد تنبه لهذه الوسيلة الناجعة مؤسسو جمعية علماء المسلمين الجزائريين حين رأوا الحاجة الماسة للعمال المغتربين للوعي الديني، وما ينتج عنه من الولاء للوطن الأم الجزائر، وذلك قبل الحرب العالمية الأولى، فانتدبوا أحد أبرز أعضائها الناشطين، ألا هو الأستاذ الفضيل الورتلاني - رحمه الله تعالى - فأنشأ في بضع سنوات العشرات من النوادي والمراكز، والتي « كانت مثابة لهؤلاء العمال، و مدارس تلقى فيها عليهم

الإنسانية، فيكون للطلبة وشيعة بهذا الوطن إذ أنهم خريجوا فرع لإحدى كلياته و لِمَ لا يتموا دراساتهم العليا هنا في الجزائر، و بعدها يعودون إلى البلدان التي جاؤوا منها دعاة للإسلام و سفراء للجزائر و حماة و ناشرين لهويتها.

خامسا: استضافة الشباب

الجزائري الذي استوطن أوروبا أو آسيا أو أمريكا أو غيرها من البقاع، في إطار مخيمات صيفية توطرها مثلا الكشافة الإسلامية تحت إشراف وزارة الشؤون الدينية، وأثناء إقامتهم يُسَطَّر لهم برنامجا محددًا وواضح المعالم يتمحور حول العقيدة الإسلامية وتقوية علائق الهوية الوطنية.

سادسا: إقامة توأمة بين المساجد

الواقعة داخل الجزائر ومثيلاتها خارج الوطن، ومن خلالها العمل على تبادل الخبرات وتوطيد العلاقة بالوطن

كفاءات، ويتقنون -وهذا مهم جدا -اللغة الفرنسية حتى يستطيعوا الاحتكاك بالجالية هناك، خاصة عُصْرَ الشباب الذي لا يتكلم العربية، فالإمام الذي يكون صاحب رسالة ويتقن اللغة الفرنسية سيؤدي دورا رياديا في تعزيز الهوية الوطنية لدى هؤلاء الشباب المتعطشين لمن يرشدهم بالتي هي أحسن للتي هي أقوم.

رابعا: رفع مستوى التعليم

الشرعي الذي تتبناه الجزائر من خلال معهد الغزالي التابع لمسجد باريس الكبير، و ذلك بتزويده بكفاءات علمية عالية، وفتح فروع له في سائر أوروبا وليس فرنسا فقط، ولا يتم هذا إلا بجعله معهدا معترفا رسميا لدى وزارة التعليم العالي الفرنسية وذلك من خلال ترسيمه كفرع لإحدى كليات الجزائر الشرعية أو في العلوم

هذا ما فتح الله تعالى به في هذه
العجالة، والله من راء القصد وهو
يهدي السبيل.

وصلّى الله وسلم وبارك على
المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد
وعلى آله وصحبه والتابعين لهم
بإحسان إلى يوم الدين.

وتمتين الروابط الأخوية مما سكون
سببا كبيرا في إذكاء حب الوطن في
نفوس المغتربين وأبنائهم.

سابعا: فتح باب المشاركة لأبناء
المغتربين في المسابقات الوطنية
والدولية للقرآن الكريم التي تقيمها
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف،
مما يربطهم بوطنهم الأم ويشعرهم
بالاهتمام بهم واعتبارهم من أبناء
هذا الوطن وإن لم يكونوا ساكنيه
على الدوام.



دليل الإرشاد النسوي، في دور المرشدة الدينية: الرؤية والرسالة

بقلم : أ. خميسة معاش⁽¹⁾

مديرة المدرسة القرآنية أنس به مالك نبسة

مقدمة:

إنّ عمل المرشدات الدينيات عبر المساجد والمدارس القرآنية من أهم الأعمال الدعوية التي تساهم في إصلاح وبناء المجتمع حيث تركز المرشدات على تصحيح المفاهيم وتنمية المعارف الدينية وفقا للمرجعية الدينية كما تساهم في تقديم بعض البدائل للكثير من المشاكل التي تواجه الأسرة.

ولقد بات الإرشاد الديني، الأسري والتربوي مطلباً أساسياً في الآونة الأخيرة خاصة بعد تزايد التحديات التي تواجهها المرشدة الدينية في المجتمع من خلال

(1) المؤلف المرسل: خميسة معاش، البريد الإلكتروني:

khamissa.maache12@gmail.com

المشاكل المطروحة عليها من انتشار المظاهر الشّركيّة "كالشّرك والسّحر والشّعوذة"، فشل الشّباب في الحياة الزوجيّة، ارتفاع نسبة الطّلاق وكثرة الآفات الاجتماعيّة كالعنف والإدمان والانفلات الأخلاقي وانتشار السلوكيات المبدولة، كثرة القنوات التلفزيونية وشبكات التّواصل الاجتماعيّ وما أحدثته في الشّباب من الضّياع النّفسيّ والتّشكيك في الدّين والقطيعة بين الأهل. والأمر الثاني التحاق مختلف التّخصّصات بوظيفة المرشدة الدّينيّة التي كانت بالأمس القريب وفق المرسوم الوزاريّ الذي يشترط شهادة العلوم الشرعيّة مع حفظ القرآن الكريم وتربّص

العمل حسب الأهمية، ويتكون من مراحل، وأهداف، ووسائل. ولذا جاءت فكرة هذا الدليل الذي نحاول فيه وضع الرؤية الواقعية لعمل المرشدين ونوضح الرسالة التي نسعى إلى تحقيقها على أرض الواقع رغم نقص الإمكانيات، وأيضا الآفاق التي نسعى إلى تحقيقها للمساهمة في بناء الجزائر وكذا التنمية المستدامة للأسرة الجزائرية.

لمدة شهر، أما في الآونة الأخيرة لاحظنا إلحاق تخصصات أخرى كعلم اجتماع، علم النفس، اللغات: الحقوق... إلخ، مما يستدعي علينا -كأبناء قطاع- لدينا مدة طويلة وخبرة في هذا القطاع أن نفكر في كيفية احتواء مثل هذه التخصصات ودمجها بما يتناسب وتخصصاتها قبل دمجها في المساجد حتى تصبح أداة بناء لا معول هدم. وفي خضم كثرة هذه التحديات لا بد لكل عمل من الأعمال رؤية واستراتيجية تتماشى وطبيعة ذلك العمل، وتأخذان بعين الاعتبار خصوصياته، وظروفه في الزمان والمكان والإنسان.

ويقصد بالرؤية في مجال عمل المرشدين الدعوي: التصور العام الذي يحدد منطلقات العمل الإرشادي وأهدافه، ووسائله، ومجالاته، وضوابطه العامة، في حين يقصد بالاستراتيجية: الخطة العامة التي تحدد منهج وكيفية تنزيل الرؤية، وتصريفها في الواقع، وذلك من خلال برنامج أولويات، يرتب مجالات

المحور الأول/ مفاهيم عامة

أولاً/ تعريف الإرشاد

1 - تعريفه لغة:

بمعني الهداية والتوجيه والنصح، وهو مصدر الفعل أرشد، يرشد، إرشادا فهو مرشد نقول أرشد فلانا للشيء أي دله وهداه إليه.⁽²⁾

2 - تعريفه اصطلاحاً:

في المصطلح الفقهي بمعنى الدلالة على الخير والإرشاد إلى المصالح سواء كانت أُخْرَوِيَّة أم دُنْيَوِيَّة وقد عرف الأصوليون الإرشاد بأنه تعليم أمر من أمور الدنيا قال تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾⁽³⁾

والإرشاد بهذا المعني قريب من النذب لاشتراكهما في طلب المصلحة غير أن النذب طلب مصلحة أُخْرَوِيَّة، والإرشاد مصلحة دنيوية، وللإرشاد آداب منها:

(2) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ط1 عالم الكتب، بيروت لبنان، 1429هـ/2008 ج2 ص894

(3) سورة البقرة، الآية رقم 282.

الرفق بمن ترشد، والقول اللين، وخفض الجناح والإخلاص في النصح لأن ذلك أقرب إلى القبول.⁽⁴⁾

3 - مفهوم الرشد في القرآن الكريم:

أ - مفهوم الرشد:

الرشد يعني الاهتداء إلى الصَّلاح في أمر الدِّين، وهو الأكثر، والصَّلاح في أمر الدنيا أيضاً. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾⁽⁵⁾

رشده: أي هداه. قال الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾⁽⁶⁾

الرُّشْدُ: أي الصلاح. فالرشد هو إصابة وجه الحقيقة هو السداد وهو السير في الاتجاه الصحيح، وهو حسن التصرف في الأشياء، وسداد المسلك في علّة ما أنت

(4) ياسين صلاواتي، الموسوعة العربية الميسرة والموسعة، ط1 مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، 1422هـ/2001م، ج1، ص352

(5) سورة الأنبياء، الآية رقم 51.

(6) سورة البقرة، الآية رقم 245.

بصدده، فإذا أرشدك الله فقد أوتيت خيرا عظيما.

ب - كلمة الرشد في القرآن الكريم:

وردت كلمة (الرشد) وصيغها في القرآن الكريم (19) مرة. والصيغ التي وردت هي: الفعل المضارع ورد مرة واحدة قال الله تعالى: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (186) (7).

مصدر ورد 9 مرات قال الله تعالى:

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (8)

صفة ورد 9 مرات قال الله تعالى:

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ (78) (9).

الرُّشْد جاء في القرآن الكريم تقابله عدّة أمور فصلتها آياته، وهي..

الهداية قال الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (10)

الصّلاح قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ (11)
الخير قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَا نَذَرُهُ أَشْرًا يَرِيدُ مَنْ فِي الْأَرْضِ أَمَرَ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ (10) (12)

العلم قال الله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ (66) (13)

النفع قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ (21) (14)

البلوغ قال الله تعالى: ﴿وَابْتَالُوا أَلْيَنَ بَنِي حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ اسْتَمْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ (15)

من هنا يكون للرُّشد معنى الصّلاح في أمر الدّين، وهو الأكثر، ومعنى الصّلاح في أمر الدُّنيا أيضًا.

(11) سورة الأعراف، الآية رقم 146.

(12) سورة الجن، الآية رقم 10.

(13) سورة الكهف، الآية رقم 66.

(14) سورة الجن، الآية رقم 21.

(15) سورة النساء، الآية رقم 05.

(7) سورة البقرة، الآية رقم 186.

(8) سورة البقرة، الآية رقم 256.

(9) سورة هود، الآية رقم 78.

(10) سورة البقرة، الآية رقم 256.

ج - الرُّشْدُ في حق الله تعالى:

من صفات أعمال الله تعالى الرشيدُ فهو الذي أرشد الخلق إلى مصالحهم أي هداهم ودلهم عليها، وهو الذي تنساق تدبيراته إلى غاياتها على سبيل السداد من غير إشارة مشيرولاً تَسْدِيدٌ مُسَدَّدٌ.

قال الله تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَحْدِلَهُ وَلِيًّا مُرَشِّدًا﴾ (17) (16)

من يوفقه الله للاهتداء بآياته فهو الموفق إلى الحق، ومن لم يوفقه لذلك فلن تجد له معيناً يرشده لإصابة الحق؛ لأن التوفيق والجدلان بيد الله وحده. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ (51) (17)، ولقد آتينا إبراهيم هداة، الذي دعا الناس إليه من قبل موسى وهارون، وكنا عالمين أنه أهل لذلك،

قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ (24) (18)، كلما نسيت فاذكر

(16) سورة الكهف، الآية رقم 17.

(17) سورة الأنبياء، الآية رقم 51.

(18) سورة الكهف، الآية رقم 24.

الله؛ فإن ذَكَرَ الله يُذْهِبِ النسيان، وقل: عسى أن يهديني ربي لأقرب الطرق الموصلة إلى الهدى والرشاد.

وقد أفاد لفظ الإرشاد معنى التعليم صريحاً في الحديث الذي أخرجه الحاكم في مستدركه من طريق أبي الدرداء: أن رجلاً لحن عند رسول الله ﷺ فقال لمن حوله «أرشدوا أخاكم» أي علّموه.

فبيان الأصول الإيمانية، والأحكام الشرعية، وتعليم ما يصلح وما لا يصلح، من أمور العبادات والمعاملات؛ إنما غايته في الحقيقة عبادة الله ونيل رضاه، والتخلق بأخلاق التقوى والورع. فالتَقَى مَفْهُومًا «الوعظ والإرشاد» في النهاية على غاية واحدة، وإن اختلفت صورهما العملية، ووسائلهما التربوية والتوجيهية. ومن هنا؛ فقد استعمل القرآن مصطلح «الرشد» ومشتقاته في سياق التربية والتعليم، وكذا في سياق الهداية؛ بما هي نتيجة لهما. قال تعالى في سياق التعليم، في قصة موسى مع الخضر عليهما السلام: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ

4- النسوي:

نسبة إلى النساء اللاتي يقمن بمهمة الإرشاد وهن المرشدات واختصاصهن الإرشاد وسط النساء بالدرجة الأولى وهي الرتبة أو الوظيفة التي أحدثتها وزارة الشؤون الدينية في الجزائر لتأطير النشاط النسوي في المساجد والمدارس القرآنية ومؤسسات أخرى ضماناً لحسن التنوير والتعليم والتربية والتوجيه التي تساهم في بناء الجزائر والمحافظة على الهوية الوطنية والمرجعية الدينية.

ثانياً/ ماهية البرامج الإرشادية:

كما يعرف بأنه خطة مصممة لبحث أي موضوع يختص بالفرد أو بالمجتمع بشرط أن تكون هادفة لأداء بعض العمليات المحددة بدقة ويتفق مع بعض التعريفات للبرامج الإرشادية بأنه خطة محددة ودقيقة تشمل مجموعة من الأنشطة والمواقف والخبرات المترابطة والمتكاملة بهدف تنمية الأفراد الذين أعد البرامج من أجلهم، وإكسابهم مهارات معينة تناسب وطبيعة نموهم: الجسدي، العقلي، الانفعالي، الاجتماعي والنفسي

تُعَلِّمَنَ، مِمَّا عُلِّمَتْ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ (19)،

وقد جاءت هنا بمعنى استعمال العقل بصورة صحيحة بعيداً عن الضلالة، زيادة على أنها من أسماء الله سبحانه الحسنی الرشید، أما كلمة (راشد) فقد وردت مرة واحدة.

إذاً فإن الله عزّ وجل هو المرشد الأول، أرسل مرشدين على مدى الأزمنة وهم النبيون والرسل وصولاً إلى الخاتم محمد ﷺ رغبة في إصلاح الأمة فتجلى الإرشاد بأسى معانيه في الرسالة المحمدية الأصيلة فكان محمد صلى الله عليه

وسلم رحمة للعالمين ﴿١٠٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾، حيث

تمثلت هذه الرحمة بإرشاد الناس ودعوتهم للخير والصالح والهداية نظراً لأهميتها حيث يقول النبي محمد - ﷺ - لعلي ابن أبي طالب -رضي الله عنه-: « يا علي إن يهدي بك الله رجلاً واحداً خيرٌ ممّا طلعت عليه الشمس وما غرب»

(19) سورة الكهف، الآية رقم 66.

(20) سورة الأنبياء، الآية رقم 107.

المحور الثاني/ الإرشاد الديني السنوي

أهدافه، خصائصه، أنواعه، ...

أولا/ أهداف البرامج الإرشادية :

- تسهيل عملية تغيير السلوك المستهدف.
- تصحيح المفاهيم الدينية ونشر الفكر الإسلامي الوسطي.
- تعليم المجتمع وترشيده في الجانب الفقهي وفق المرجعية الدينية
- زيادة مهارات المرشد واكسابه طرق التعامل مع المواقف الضاغطة.
- تمكين المسترشد من اتخاذ قرارات حاسمة وهامة.
- تحسين العلاقة الشخصية بحيث يصبح أكثرفاعلية في علاقاته سواء في إطار العمل، الأسرة، المدرسة أو البيئة.
- المساهمة في إيجاد حلول وبدائل لبعض المشاكل الأسرية والتربوية وفق المنهج القرآني والسنة النبوية

ويشمل هذا البرامج خطة وأسلوب وأدوات ومدة زمنية لازمة لتطبيقه، ورؤية أثاره على النفس البشرية وعلى المجتمع وتحدد ماهية الإرشاد بصفة عامة في النقاط الآتية:

- هو مجموعة من الأنشطة تقوم على أساس تربوي تحاول فيه المرشدة مساعدة المسترشد بالانتفاع بما يقدمه له من أداء وخبرات لحل مشكلاتها.
- عبارة عن علاقة مهنية بين مرشد ومسترشد لحل مشاكلهم وكيف يحققون أهدافهم.
- وهو أيضا عملية تحدث فيها راحة نفسية للمسترشد في إطار من الأمن والسرية يوفرها المرشد للمسترشد.
- وهو أيضا عملية ذات توجيه تعليمي يتم في بيئة اجتماعية يسعى المرشد المؤهل بالمعرفة والمهارة والخبرة من خلاله إلى مساعدة الآخرين باستخدام طرائق وأساليب ملائمة لحاجاتهم متفقة مع قدراتهم.

5- الدقة والسهولة في التطبيق :

بحيث تكون إجراءاته سهلة في التطبيق من قبل المرشد والمسترشد.

ثالثاً/ مهام المرشدة:

لقد أوضح المرسوم التنفيذي رقم 08-411 المؤرخ في 24 ديسمبر 2008م والذي صدر في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية مهام المرشدة الدينية والمرشدة الدينية الرئيسية في المادتين 48 و49 ليكون للمرشدة إسهاماً مباشراً

المادة 48: تكلف المرشدات الدينيات على الخصوص بما يأتي:

- تدريس مواد العلوم الإسلامية تعليم القرآن الكريم في المساجد والمدارس القرآنية

- المساهمة في النشاط الاجتماعي للمسجد.

- المساهمة في برامج محو الأمية.

- المساهمة في النشاط الديني الموجه للنساء الاحداث في مؤسسات إعادة التربية.

ثانياً/ خصائص البرامج الإرشادية :

1- التنظيم والتخطيط :

يجب أن يكون للبرامج الإرشادية استراتيجية منظمة ومخطط لها من الخبراء الذين يملكون خبرات علمية وتطبيقية في مجال تصميم البرامج الإرشادية، فالتخطيط والتنظيم يتضمن تغطية عناصره وتحقيق أهدافه.

2- المرونة:

أي أن البرامج ليست ثابتة ثباتاً قطعياً وإنما هي قابلة للتعديل في ظل المستجدات والظروف التي تطرأ على العملية الإرشادية والبيئة المحيطة بالمسترشد.

3- الشمول:

يجب أن يكون شاملاً لجميع أبعاده الدينية الاجتماعية والنفسية.

4- الموضوعية:

من حيث الفنيات والأدوات المستخدمة لفحص وتشخيص المشكلة وأيضا من حيث الإطار المرجعي الذي يطبق فيه البرنامج.

رابعاً/مجالات الإرشاد الديني:

تسهم المرشدات الدينيات في عملية بناء وإصلاح المجتمع من خلال المهام والأدوار التي رسمتها وزارة الشؤون الدينية

1 - المجال التعليمي:

حيث تؤدي المرشدة الدينية مهمة تعليمية من خلال تعليم القرآن وتحفيظه في المساجد والمدارس القرآنية وتدريس مختلف مواد العلوم الإسلامية « عقيدة، فقه، سيرة، أخلاق، حديث... » وكذا المساهمة في دروس محو الأمية للكبار، والمشاركة في تعليم الأطفال من خلال الأقسام التحضيرية لبراعم القرآن.

2 - المجال التوجيهي والإفتائي:

وتقوم المرشدة بهذا من خلال مجالس الإفتاء التي تلتقي فيها المرشدة بأسئلة المفتين تحاول الإجابة والنصح والتوجيه وفقاً للأحكام الشرعية، كما تسعى للمساهمة لحل بعض مشاكلهم الأسرية والتربوية، إضافة إلى تقديم مختلف الدروس التي تخدم النساء وتلبي حاجياتهن وتساهم في مختلف الحملات

- المساهمة في الحفاظ على الوحدة الوطنية للجماعة وتماسكها.

-المشاركة في الدروس التحضيرية لمناسك الحج والعمرة.

-المشاركة في حماية الطفولة والأمومة.

المادة 49: زيادة على المهام المسندة للمرشدات الدينيات، تتولي المرشدات الدينيات الرئيسيات على الخصوص ما يأتي:

- المشاركة في اعداد الفتاوي وتقنيها.

- المشاركة في الدراسات وأعمال البحث العلمي التي ينظمها المجلس العلمي.

-المشاركة في البرامج القطاعية لحماية الأسرة.

يمكن دعوة المرشدات الدينيات الرئيسيات للقيام بمهام التدريس في مؤسسات التكوين المتخصص التابعة للقطاع.

لكل أسبوع، أما في مجال الأسرة والتربية فقدمت المرشدة برنامجاً بعنوان «بيوت مطمئنة تتلقى فيه التخصصات لإيجاد بعض الحلول للأسرة الجزائرية سواء كانت شرعية أو صحية أو نفسية أو حتى اجتماعية

أما الجانب الاجتماعي فكان له حظ في البرنامج الإذاعي مع المرشدة حيث قدمت برنامجاً سنوياً يقدم خلال شهر رمضان تعرض فيه أهم الأنشطة السنوية التي قامت بإنجازها والتعرف على أهم الحالات التي تم مساعدتها تحت عنوان ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾

دون أن ننسى مساهمة المرشدة في إحياء المناسبات الدينية والوطنية.

خامساً/ أنواع البرامج الإرشادية:

هناك العديد من البرامج الإرشادية ولكن من خلال الدراسة الميدانية وجدنا أكثر الفئات إقبالاً على المرشديات هي النساء لحل مشاكلهن، وأكثر هذه المشاكل فكرية، عقائدية، أسرية، وتربوية ولهذا ركزنا في هذا الدليل على الإرشاد الديني

الصحية والإعلامية التي تخدم المرأة والمجتمع مع مختلف المؤسسات ذات الصلة.

3- المجال الاجتماعي:

تؤدي المرشدة الدينية دوراً اجتماعياً من خلال الأعمال الخيرية والمشاركة في النشاطات الاجتماعية التي ينظمها مجلس سبل الخيرات للمستشفيات، ودور العجزة. ودور الأيتام، والمشاركة في الحملات الموسمية مثل حملة شتاء دافئ، قفة رمضان، كسوة العيد، كبش العيد، الأدوات المدرسية... كما ساهمت في تقديم المساعدات لإجراء العمليات الجراحية...

4- المجال الإعلامي:

ساهمت المرشدة أيضاً في إثراء البرنامج الإعلامي مساهمة منها في تطوير القطاع من خلال تقديم حصص أسبوعية تخدم المجتمع تراعي في ذلك احتياجات المجتمع مثال ذلك مشاركتنا ببرنامج «يا حامل القرآن» الذي يهتم بالتحفيظ وتفسير القرآن مع تصحيح التلاوة واستخراج القيم الأخلاقية بمقدار ثمن

برامج الإرشاد الديني:

يُعد الإرشاد الديني الغرض الأساس والهدف الأسمى من بعثة الأنبياء والرسل كافة، غايتها إصلاح شؤون المجتمع والارتقاء به إلى أعلى مستويات الخير والفضيلة، ولما كان القرآن الكريم المصدر الأول لهذه الوظيفة فنجدها باشتقاقاتها اللغوية في الكثير من الآيات القرآنية تفيد التعليم والتوجيه والهداية والرشاد بالإضافة إلى الأحاديث النبوية الشريفة التي تضيء في أهميتها آيات القرآن إذ أن المصدرين ما هما إلا انبثاق لتعاليم الله ومراجع نستند إليهما في كافة جوانب حياتنا.

دائرة الاهتمام بحيث يكون المرشد بمثابة مرآة لوضوح الرؤية.

6. البرامج الإرشادية السلوكية: تستخدم لعلاج المشكلات السلوكية لدى الأفراد مثل السرقة، العنف، التدخين.

وتفعيله في المجتمع والإرشاد الأسري والتربوي.⁽²¹⁾

(21) أنواع البرامج الإرشادية:

1. البرامج الإرشادية الأسرية الهاتفية: تعتبر إحدى الخدمات الرامية إلى تحقيق أهداف المؤسسة ورؤيتها في بناء أسرة متماسكة ومستقرة وذلك عبر توفير خدمات تلبي احتياجات المتصلين من أفراد المجتمع في جو من السرية والخصوصية، من خلال المساعدة في التغلب على المشكلات الأسرية والرد على الاستفسارات داخل محيط الأسرة عن طريق استشاريين متخصصين في مجال الإرشاد الأسري، الديني، النفسي، القانوني، الصحي.
2. البرامج الإرشادية الفردية: وهي برامج إرشادية لمسترشد واحد وجها لوجه لحل مشكلاته الشخصية مثل المشكلات الزوجية والنفسية
3. البرامج الإرشادية الجماعية: وهي برامج لإرشاد عدد من المسترشدين في جماعة تتشابه مشكلاتهم.
4. البرامج الإرشادية المباشرة: يقوم المرشد من خلاله بدور إيجابي ونشط بتأثيره المباشر في شخصية وسلوك المسترشد.
5. البرامج الإرشادية غير المباشرة: يتمركز الإرشاد فيها حول المسترشد بوضعه في

سابعاً/ أسس الإرشاد الديني :

- النية الخالصة: لابد لمن يقوم بوظيفة الإرشاد أن يخلص نيته لله تعالى، قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**».

- ضرورة امتلاك العلم الكافي والمعرفة الوافية والخلق الرفيع لدى المرشد، لأنه يقوم بمهمة عظيمة تتطلب

معرفة ودراية كبيرتين، قال تعالى: **وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ** (22)

- الحفاظ على سرية المعلومات في العملية الإرشادية، حتى تحفظ كرامة المسترشد

- الموعظة الحسنة: قال تعالى:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدَلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّى عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (125) (23)

(22) سورة الأنبياء، الآية رقم 73.

(23) سورة النحل، الآية رقم 125.

سادساً/ أهداف الإرشاد الديني:

- إكساب الفرد تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وتوفير القدوة الحسنة؛
- العمل على تكوين الشخصية الصادقة من خلال التربية الرشيدة؛
- تحقيق الصحة النفسية والتوافق النفسي، والتخلي بمكارم الأخلاق الذي هو جوهر الإسلام في جميع نواحيه؛
- غرس الآداب التي تزين عمل المؤمن، وتكوين الشعور بالمحبة للفضائل والقيم الأخلاقية الحميدة وتطوير أساليب التفاعل الاجتماعي كالعدالة والمساواة والتعاون على الخير، والإخلاص في القول والعمل والعفة والنزاهة والإخاء والتراحم؛
- البعد عن الرذائل والآثام؛
- الحرص على مصاحبة الأخيار، وحسن الظن بالآخرين؛
- غرس قيم التعاون والعفة والإحسان في النفس الإنسانية؛
- دفع الفرد إلى الإيمان بأنه مسؤول عن أعماله وتصرفاته.

- أهمية الوقاية الصحية في الإسلام وغيرها من المواضيع الصحية التي تخدم الأم والطفل.

2 - المرشدة الدينية والإعلام:

حرصت المرشدة الدينية من خلال مديرية الشؤون الدينية والأوقاف بالتنسيق مع الإذاعة الجزائرية على برمجة حصص دائمة تخدم كل فئات المجتمع مثال ذلك:

- أ- برنامج يا حامل القرآن أسبوعي: الذي يركز على الحفظ والتفسير ومُدرسة أحكام التجويد كما يعمل هذا البرنامج على تعزيز القيم في المدارس القرآنية، الابتدائيات، المتوسطات والثانويات. حيث تقوم المرشدة من خلال هذه الحصة باختيار القيم التي تتحدث عنها أي القرآن الكريم مستعينة بالوسائل التعليمية والتقنيات الحديثة في غرس القيم في نفوس الطلبة، مستخدمة أساليب إبداعية في توصيل القيم من أجل إيجاد علاقة وثيقة بين المرشدة الدينية والطلبة. كما حرصت أيضا

- الشعور بالمسؤولية في القيام بالتوجيه والإرشاد، قال النبي ﷺ «من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

المحور الثالث/ الإرشاد الديني ومؤسسات الدولة أولاً/ المرشدة الدينية والفاعلية في مؤسسات الدولة:

تباشر المرشدة الدينية رسالتها لخدمة المجتمع علمياً ودينياً على أرقى المستويات. حيث تتعاون مع مختلف المؤسسات الحكومية لتحقيق الأهداف الرسالية التي رسمتها وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.

1 - المرشدة الدينية ومديرية الصحة:

- تنظيم ندوات في الصحة منها:
- سرطان الثدي والرحم والدم،
- أهمية الرضاعة الطبيعية،
- مواد التجميل وأثرها على الجلد،
- نعم لتنظيم النسل،
- علامات البلوغ بين الجانب الصحي والشرعي،

- إحياء اليوم العالمي للبيئة والشجرة،

- إحياء اليوم العالمي للمياه،

- تنظيم حملات إعلامية مثل:

• كن عبقرياً في بيتك،

• كن عوناً لأطفال القمر من خلال

جمع أغطية القارورات،

• حملة التشجير...إلخ.

4 - المرشدة الدينية والمؤسسات

العقابية وإعادة التربية:

تنظم بكافة المؤسسات العقابية والمراكز

المتخصصة للأحداث دروس في الوعظ

والإرشاد الديني والتعليم القرآني لفائدة

المحبوسين وفقاً لبرامج وأنماط تضمنتها

اتفاقية تنسيق وتعاون بين وزارتي العدل

ووزارة الشؤون الدينية والأوقاف المبرمة

في 03/03/09.

وأهم ما يميز هذا النشاط ما يلي:

- مساهمة المرشدة الدينية في فتح أقسام

لتحفيظ القرآن الكريم والحديث النبوي

على مستوى المؤسسات العقابية،

- تنظيم بالمؤسسات العقابية احتفالات

دينية لفائدة المحبوسين، تتخللها

على إنشاء نوادي للقيم الأخلاقية في
المؤسسات التربوية.

ب - برنامج بيوت مطمئنة الأسبوعي:

يهدف إلى تصحيح المفاهيم حول الأسرة

وتربية الأبناء رفقة أساتذة ودكاترة من

الجامعة في مختلف التخصصات.

ج - برنامج عجلت إليك رب لترضى:

برنامج سنوي خلال شهر رمضان

د - ندوات متنوعة لأحياء المناسبات

الدينية والوطنية

3 - المرشدة الدينية ومديرية البيئة:

تعتبر التربية البيئية رسالة سامية من

خلال أهدافها ووسائلها تجاه الإنسان،

وعلينا أن نوظفها فيما يخدم الإنسان

والحياة، ومساعدة التلاميذ على اكتساب

وتنمية القيم والأخلاقيات الإيجابية نحو

صيانة البيئة والحفاظ عليها، والعمل

على التخلص من السلوكيات السلبية.

ومن أجل هذه الأهداف شاركت المرشدة

بالتنسيق مع مديرية البيئة بعدة أنشطة

منها:

الكتاب والسنة، تنظيم حملات إعلامية
وحصص إذاعية إرشادية - حملة لا
لتبذير الماء-.

8 - المرشدة الدينية في الجامعة ومراكز التكوين:

إلقاء محاضرات، وتنظيم مسابقات
وإحياء مناسبات دينية ووطنية

9 - المرشدة الدينية في مديرية التربية: (الثانويات والمتوسطات):

تنظيم دورات التفوق الدراسي، كيفية
الاستعداد الجيد للامتحانات، تنظيم
مسابقات قرآنية وتاريخية.

10 - المرشدة الدينية ومديرية الحماية المدنية:

من خلال مشاركة المرشدة في الحملات
الإعلامية مثل:

- حملة الإسعافات الأولية،
- حملة الوقاية من الحوادث المنزلية
«الغاز».

- حملة حماية النفس من حوادث
المروور...إلخ.

محاضرات وندوات دينية،
- مسابقات دينية في حفظ القرآن الكريم
والحديث النبوي.

5 - المرشدة الدينية ومديرية التجارة:

تنظيم حملات إعلامية وحصص إذاعية
إرشادية، نذكر منها:

- لا لتبذير الخبز؛
- لا للغش؛
- لا لاحتكار الأسعار...

6 - المرشدة الدينية ومديرية التضامن:

ساهمت المرشدة بالتنسيق مع مديرية
التضامن والنشاط الاجتماعي بالمشاركة
في عدة نشاطات تخدم الأسرة خاصة
في موضوع العنف ضد المرأة، التجنيد
لمحاربة تفشي ظاهرة الطلاق. المشاركة
بتقديم مساعدات لدار العجزة والطفولة
المسعفة.

7 - المرشدة الدينية ومديرية المياه:

تقديم دروس في أهمية المحافظة
على نعمة الماء وتأصيلها الشرعي من

ثانيا/ الإرشاد الديني النسوي في الآزمات «كوفيد أنموذجا»

ساهمت المرشدة الدينية في حماية المجتمع وتنويره خاصة في الأزمة الصحية التي حلت بالعالم حيث لم تتخل المرشدة عن دورها المهني من خلال ولوجها الوسائط الاجتماعية والمشاركة في الإرشاد والتوجيه بضرورة الالتزام بالحجر الصحي ووضع خطط بديلة منها فتح المقرئات لحفظ القرآن الكريم ومراجعته لكل الفئات العمرية، أيضا تسجيل الدروس الوعظية وبثها في الصفحات الخاصة بمديرية الشؤون الدينية والأوقاف والصفحات الفايسبوكية، أيضا وضع رقم هاتفي للرد على الأسئلة الفقهية وحل بعض المشاكل الأسرية من خلال إنشاء خلية الصلح والإرشاد الأسري، كما نظمت المرشدة مسابقات ثقافية في مختلف المناسبات الوطنية والقرآنية مما فتح الباب للأطفال من مختلف الولايات للمشاركة فيها.

ثالثا/ الإرشاد الديني النسوي ومواقع التواصل الاجتماعي:

لا يخفى على أحد مدى تأثير مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة على أفكار الناس وسلوكياتهم، في كافة المجالات، لا سيما في المجال الديني. إذ حاولت المرشدة الدينية بخطى متثاقلة ولوج هذا العالم من خلال مشاركتها البسيطة ببعض المقاطع المصورة خاصة في أزمة كورونا.

رابعا/ الإرشاد الديني النسوي والآفاق:

من منطلق الإيمان بضرورة العمل الجاد، وأن وظيفة المرشدة الدينية ليست مجرد وظيفة تتقاضى المرشدة من خلالها راتباً مادياً في آخر الشهر، وإنما هي باب من أبواب الدعوة إلى الله اصطفاها للتعليم والتوجيه وجب علينا أن نرفع سقف الآفاق خدمة لهذا الدين ولهذا الوطن:

- الاطلاع الجيد على وظيفة المرشدة الدينية ومعرفة أهدافها وفقاً للمرسوم الوزاري (الذي سبق ذكره) تعرف من خلاله الحقوق والواجبات

المراد مناقشتها سواء كانت صحية،
نفسية، أسرية أو تربوية.

• تنظيم لقاءات جهوية لتبادل
الخبرات.

• تكوين لجان مشرفة من المرشحات
ذات الخبرة الطويلة في الميدان على
المرشحات حديثات التعيين للمتابعة
والتكوين خاصة منها ذات التخصص
البعيد عن الشريعة ورفع التقارير
باستمرار.

• توجيه بعض المرشحات الدينيات
(تخصصات مختلفة) إلى المدارس
القرآنية والمراكز الثقافية
واستغلالهنّ في التعليم القرآني ما
قبل التمدريس.

خامساً/ تفعيل المجالس العلمية الموجودة على مستوى مديرية الشؤون الدينية والأوقاف

1 - مجلس إقرأ للتعليم القرآني:

• الأقسام التحضيرية للقرآن الكريم ما
قبل التمدريس: نظراً للإقبال المتزايد
على المدارس القرآنية والمساجد،

لأن الكثير من المرشحات يجهلن
الناحية القانونية والإدارية.

• التخطيط الجيد للعمل الإرشادي
الديني وضرورة معرفة فقه الواقع
وذلك بوضع مختلف البرامج
الإرشادية سواء كانت دينية، تربوية
أو أسرية.

• إنشاء مكاتب للصالح والإرشاد
الأسري على مستوى المجلس العلمي
بالموازاة مع مكتب الإفتاء.

• تكثيف دورات التدريب والتكوين
لرفع مستوى المرشحات من الناحية
العلمية ومن ناحية الأداء.

• استغلال مختلف التخصصات
وتوظيفها بمنهجية لخدمة القطاع.

• تزويد المرشحات بكل الوسائل
المادية التي تساهم في إنجاح العملية
الإرشادية.

• تزويد المرشحات بكل الاتفاقيات
بين مختلف المؤسسات الحكومية
التي من خلالها تسهل لهنّ عملية
التنسيق والتحضير الجيد للمواضيع

- التعليم القرآني لأطفال المدارس «ابتدائي، متوسط، ثانوي»
- التعليم القرآني المفتوح » لطلبة الجامعة، العاملات، الماكثات بالبيت، المتقاعدات...
- تنظيم دورات التجويد والمتون العلمية
- تنظيم مسابقات في حفظ القرآن الكريم
- 2 - **المجلس العلمي:** من خلال تنظيم ندوات تكوينية للمرشحات في مختلف التخصصات خاصة علم النفس، الاجتماع، التربية...
- تنظيم محاضرات وندوات بين مختلف المساجد
- تنظيم ملتقيات تخدم دور المرشدة في المجتمع » دورات فقهية، تربية أسرية، صحية،
- المشاركة في مكتب الفتوى والرد على مختلف الفتاوى الفقهية وفق المرجعية الدينية

- وكذا دور هذه الأقسام في تنمية وصقل شخصية الطفل وتحضيره لخوض غمار الدراسة في المدارس الابتدائية، حيث أن هذه الأقسام لا تقتصر على التعليم القرآني فقط بل تجاوزت لتعليم الطفل بعض العلوم (الحروف، الخط، الرسم، بعض الأنشيد والأذكار) وهذا ما يساعده ويهيئ له الأرضية للولوج إلى التعليم الابتدائي، مما يستدعي منا التفكير في استراتيجية جديدة لتطويرها من ناحية البرامج والمشرفين عليها.
- السعي إلى إنشاء أكاديمية للتعليم القرآني ما قبل التمدرس تشرف عليها لجان مختصة في التربية والطفولة.
- تعميم فكرة نادي «مائدة الأم والطفل للقرآن الكريم» الخاص بالأطفال (3 سنوات) يكون مقدار الحضور مرة في الأسبوع مع الأم يهدف إلى تعويد الطفل على سماع القرآن الكريم وتعليم الأم المنهجية الصحيحة في تحفيظ القرآن الكريم....

المحور الرابع/ دور المرشدة الدينية في المدارس القرآنية: المدرسة القرآنية أنس بن مالك تبسة أنموذجاً

أنشئت المدرسة القرآنية بموجب
المرسوم التنفيذي رقم 432-94 المؤرخ
في عام 1415 هـ الموافق لـ 10 ديسمبر
1994 م المتضمن كيفية إنشاء المدارس
القرآنية تم فتح المدرسة القرآنية أنس
بن مالك في سبتمبر 1995 م ويشرف
على تأطيرها نخبة من المرشدات ومعلمي
القرآن الكريم والأئمة
المواد التي تدرس بالمدرسة :

القرآن الكريم، أحكام التجويد،
التفسير، الحديث، الفقه، العقيدة
علوم القرآن، فقه الدعوة، الأصول،
السيرة، النظم، مقاصد الشريعة
الموارث، البلاغة، اللغة العربية، اللغة
الإنجليزية، الإعلام الآلي.

- إنشاء مكتب الصلح والإرشاد الأسري
والتربوي
- مشاركة المرشدات بمقالات وورشات
علمية في منظمة الأمومة والطفولة

3- مجلس سبل الخيرات:

- لجنة كفالة الأيتام: الذين تم مساعدتهم
من طرف المجلس وإحصائهم وحيدا أن
تشرف على هذه اللجنة عليها مرشدات في
تخصص علم اجتماع وعلم النفس،
- لجنة الصحة والوقاية تشرف عليها
مرشدات في تخصص كيمياء وبيولوجيا...
لجنة الدعم النفسي التي تساعد اليتيم
والمعوز في الاندماج في المجتمع تشرف
عليها مرشدات في تخصص علم النفس
والتربية والحقوق،
- لجنة الصيدلانية التي تهتم بجمع الدواء
وإعادة إعطائه للمعوزين تحت إشراف
الأطباء المختصين تظم اختصاص
البيولوجيا وأيضا اللغات،
- لجنة دروس التقوية والتعليم الحر
للغات والدعم تشرف عليها مرشدات في
تخصص اللغة العربية واللغة الفرنسية
والانجليزية والأمازيغية.

أولاً/ استراتيجية المدرسة القرآنية

أنس بن مالك

1 - الرؤية:

مدرسة قرآنية تعمل بالنظامين الداخلي والخارجي بتأطير متميز لتخريج حفظة متقنين ومجازين في القرآن الكريم وعلومه مؤهلين لريادة التعليم القرآني وإصلاح المنظومة الأخلاقية المجتمعية.

2 - الرسالة:

تقديم أفضل تعليم قرآني تربوي أخلاقي في الجزائر لمختلف الأطوار بأحدث الوسائل والأساليب في بيئة أخلاقية وبفكر وسطي .

3 - القيم:

الإنتاجية: العمل بإتقان؛ العمل بروح الفريق؛ المصداقية؛ التطوير الذاتي؛ التواصل مع الشركاء.

4 - الأهداف:

تهدف المدرسة القرآنية أنس بن مالك إلى:
- تلاوة وحفظ القرآن الكريم وفق أحكام

التجويد برواية ورش عن نافع من طريق

الزرق

- القدرة على التعبير باللغة العربية تعبيراً

سليماً كتابة ومشافهة

- التزود بقدر كاف من العلوم الشرعية

القدرة على توظيف الأدلة العقلية

واللفظية لتوليد القناعة بصحة العقيدة

الإسلامية وتبليغها للغير؛

- ترسيخ مفهوم الإسلام دين التسامح

واليسر ورفع الحرج؟

- التمتع بروح العمل الجماعي والقدرة

على التفاعل الإيجابي والتعاون

والتضامن؛

- الدّعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة

الحسنة؛

- العمل بأخلاقيات أدب الاختلاف؛

- إعداد خرجين قادرين على تأطير

المساجد والمدارس القرآنية.

- تعليم فن الخطابة والدعوة

- إحياء الأعياد الدينية والوطنية

ثانيا/ أهم نشاطات المدرسة القرآنية

- تنظيم محاضرات وندوات.
- تنظيم مسابقات بين المدارس القرآنية.
- تنظيم معرض لببيع الكتب والأشرطة.
- تنظيم زيارات لـ:
 - دار الأيتام
 - دار العجزة
 - مراكز إعادة التأهيل
- فتح مكتبة لاستعارة الكتب.
- نشاء نادي للطلبة.
- فتح دورة لتحفيظ القرآن تحت شعار «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» خاصة بالأطفال المتمدرسين، الطلبة الجامعيين، العاملات، المتقاعدات، الأميات وكذا الماكثات بالبيت وذلك بمعدل يوم واحد في الأسبوع.
- فتح المدارس الصيفية للتلاميذ الابتدائي والمتوسطة والثانوي والجامعي.
- ويبقى هدفنا استغلال الوقت لغرس القيم والمبادئ والأساليب اللغوية

والعلمية، من أجل ضمان مستوى فكري راقٍ قابل لمواجهة العصر وتحدياته العلمية والفكرية

ثالثا/ دورة التحفيظ القرآني 1- أهداف الدورة:

- إحياء وتفعيل دور المدرسة القرآنية والمسجد لدى الفئة المثقفة خاصة « العاملة، والجامعية»
- إتقان تلاوة كتاب الله تلاوة صحيحة حسب قواعد التلاوة.
- تحقيق مستوى الوعي لأهمية حفظ القرآن الكريم عند الطالب الجامعي.
- إتاحة الفرصة لأهل الخير بالإنفاق في خير ميدان تبذل فيه الأموال وهو خدمة كتاب الله وتعليمه، وذلك من خلال المشاركة بالجوائز وتكريم المتفوقين في حفظ كتاب الله عز وجل
- ربط الناشئة بكتاب الله وحثهم على تعليمه والتخلق بأخلاقه.
- المساهمة في حل الكثير من المشاكل التي تعاني منها الطالبة الجامعية

- تقسيمهم وفقا للمستوى العلمي والعمرى مما يسهل العملية التعليمية.
معرفة سبب وجودهم في المدرسة والمسجد لأن هناك من يأتي للفتوى، للتعليم القرآني، لحضور دروس أو المشاركة في دورات علمية.
- محاولة تلبية رغباتهم وفقا لاستمارة تسلم لهم
وقد التحق بالمدرسة خلال موسم 2021/2022 قرابة 1620 موزعين كما يلي:

- تنظيم دورات نفسية مثل «دورة كن سعيدا»... وأسرية مثل تنظيم «دورة التأهيل الزواجي»، «دورات تربوية»

2- استراتيجية الدورة:

من أجل إنجاح دورة التحفيظ القرآني عمد الطاقم التربوي للمدرسة إلى وضع استراتيجية:

- إحصاء مختلف الفئات المتواجدة في المدرسة القرآنية والمسجد: «فئة الأطفال، فئة المتمدرسين، فئة الجامعيات، فئة العاملات، فئة المراهقين، فئة الماكثات في البيت، فئة المتقاعدا، فئة الأمية» ووضع برنامج لكل فئة.

جدول رقم 01: يبين توزيع الطلبة حسب الأقسام

القسم	عدد الطلبة	عدد المعلمات	ملاحظات
1 الأقسام النظامية	78 طالبة	5 معلمين للقرآن الكريم و7 مرشحات للمواد الشرعية	المعلمات: يشرف على العملية التعليمية في الدورة طالبات متخرجات من المدرسة القرآنية
2 قسم الاتقان	28 طالبة	10 معلمين للقرآن الكريم	حافظات لكتاب الله عز وجل ولا يتم التعامل معهنّ إلا بعد المرور على اللجنة
3 قسم الاجازة	30 طالبة	08 معلمين للقرآن الكريم	الولائية لأخذ الترقية، إذ تشرف على كل قسم طالبان وذلك لكثرة العدد المتزايد على المدرسة، وهذا ما توضحه القوائم الإسمية.
4 الأقسام التحضيرية	334 طالبة	16 مربية ومساعدة	نقوم بإلقاء دروس في مادة التجويد والتفسير من خلال دورات شهرية باستخدام الوسائل المتطورة مثل عروض بور بوينت، كما نقوم بتقييم الطالبات في جزء تم حفظه، وذلك بامتحانات دورية كتابية وأخرى شفاهية.
5 أقسام دورة التحفيظ الخاصة بالمتدربين والطلبة الجامعيين والعاملات	750 طالبة		
6 أقسام الماكثات في البيت	350 طالبة	4 معلمات	
7 قسم محو الأمية	45 طالبة	معلمة	

المصدر: من إنجاز الباحثة

3- وسائل التعليم:

نظراً لأهمية هذا المشروع الذي يخدم المدرسة القرآنية بالدرجة الأولى وبغية استقطاب مختلف الكفاءات الجامعية، وحرصاً منا على تقديم مادة القرآن الكريم على أحسن أسلوب من خلال استغلال الوسائل المتطورة كان هذا الإنتاج المتمثل في:

- قرص لشرح أحكام التجويد على رواية ورش.

- قصة تحت عنوان «العم تجويد» موجهة للأطفال.

- مجلة تحت عنوان «ربيع القلوب» موجهة لكل معلم ومعلمة تدرس مادة التجويد بأسلوب بسيط وجذاب، وكانت هذه الإصدارات بعد تدريس الطلبة لهذا البرامج فكان لها الأثر الطيب.

- مجلة تلوين للأطفال تحت عنوان «لون واكتشف» للفئة العمرية من 4 إلى 6 سنوات

- ومجلة تلوين للأطفال تحت عنوان «اختبر حفظك» للفئة العمرية 7 إلى 14 سنة.

رابعاً/ البرامج والحصص الإذاعية

يعد المسجد المؤسسة الإسلامية الأولى التي أدت أدواراً متميزة ومتعددة من خلال إشعاعاته الروحية والثقافية، التعليمية الاجتماعية والأخلاقية، فلم يكن داراً للعبادة فحسب، كما يعد الإعلام مصدراً مهماً من مصادر التوجيه والتثقيف في أي مجتمع ومن أجل تطوير عمل المرشدة وتواجدها في كل المؤسسات التربوية فإننا قمنا بتنظيم حصص إذاعية تمثلت في:

1- برنامج يا حامل القرآن:

وهو برنامج إذاعي قرآني موجه لمختلف الشرائح العمرية يبث كل يوم اثنين في الساعة 10.00 إلى 11.00 صباحاً بهدف إلى:

- تدريس القرآن الكريم وتعليمه من خلال إعطاء التلاوة الصحيحة.

- تفسير الجزء المقرر مع استخراج القيم الأخلاقية

- تقديم دروس مبسطة في أحكام التجويد.

2 - حصة بيوت مطمئنة:

تعد مشاركة أفراد المجتمع ومؤسساته وتضافر جهودهم وتكاملها مطلباً أساسياً لتحقيق ما تصبو إليه المجتمعات الإنسانية في سعيها لتطوير البناء الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي والنفسي لتحقيق التنمية المجتمعية الشاملة. ولكي تؤدي مؤسسة الأسرة دورها في التنمية المستدامة فهي بحاجة إلى التنمية أولاً من خلال بنائها على أسس متينة والحفاظ عليها آمنة مستقرة، وتمكينها من تأدية وظائفها التربوية والتنموية، فتكون بذلك قادرة على توفير البيئة التربوية الصالحة لإيجاد أفراد أصحاء «روحياً، نفسياً، صحياً، اجتماعياً» قادرين على العطاء والإنتاج والمساهمة في تنمية مجتمعهم والارتقاء به من خلال بناء أسر جديدة صالحة مستقرة.

ومن أجل ذلك جاءت فكرة إعداد دورات تطبيقية للتأهيل الأسري من خلال البرنامج الإذاعي المؤطر تحب

عنوان «بيوت مطمئنة» وتحت إشراف مديرية الشؤون الدينية والأوقاف -تبسة- بالتنسيق مع الإذاعة الجزائرية -تبسة- ينشطها أئمة ومرشدات وأطباء ومختصون في علم النفس والاجتماع والتربية والقانون.

أهداف البرنامج:

- تحقيق الاستقرار النفسي من خلال كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.
- بث روح الأمل والتسامح والتخفيف من حدة القلق والتوتر والتخلص من سرعة الغضب.
- المساهمة في حل المشاكل الأسرية.
- إكساب شبابنا المقبلين على الزواج المهارات اللازمة في فهم الحياة الأسرية لتحقيق الاستقرار وبذلك يستفيد المجتمع من خلال هذه الدورات ويجد كل ما يحتاجه لبناء نفس مطمئنة وأسرة مستقرة متماسكة اللبنة، وإنشاء ذرية صالحة تساهم في بناء الوطن، وذلك من خلال المواضيع التي سوف تطرح وتناقش في هذا البرنامج.

في المجتمع الواحد، يزيد من إحساس الفرد بالمسؤولية كما يعد هذا البرنامج وسيلة من الوسائل التي تساعد على الحد من انتشار ظاهرة الفقر، كما تقلل من انتشار الجرائم.

ثالثاً/ برنامج شهر رمضان

تحضيراً لشهر رمضان المعظم لعام 2022 الموافق لـ 1443 هـ سطرت المدرسة القرآنية أنس بن مالك برنامجاً ثقافياً خاصاً بهذه المناسبة حيث تم: تنظيم مسابقات في القرآن الكريم والحديث والمأثورات:

- أسرار النفس البشرية،
- أهمية التخطيط الأسري،
- مقاصد الزواج،
- كيف نضمن نجاح الخطبة،
- التفاهم في الحياة الزوجية،
- المشكلات الزوجية وطرق حلها،
- التربية الإيجابية.

3- حصة سارعوا والتي كانت في السابق

تحت عنوان: وعجلت إليك رب لترضى:

حصة اجتماعية سنوية تبث خلال شهر رمضان المعظم تهتم بالأعمال الخيرية حيث يعزز من دور المؤسسات الخيرية وتشجيعهم في تقديم المساعدات كما يساهم في نشر ثقافة التعاون بين الأفراد

جدول رقم 02: يبين توزيع المشاركين حسب نوع المسابقة

نوع المسابقة	عدد المشاركين
القرآن الكريم	120
المنظومة الإبراهيمية في ترتيب السور القرآنية	84
تحفة الأطفال	74

المصدر: من إنجاز الباحثة

3 - تنظيم حملات تضامنية تمثلت في قفة رمضان، وكسوة يتيم، افطار صائم

جدول رقم 03: يبين إحصاء المشاريع الخيرية خلال شهر رمضان (2022م/1443هـ)

نوع المشروع	العدد	ملاحظة
كسوة يتيم ومعوز	488	
قفة رمضان	380	
إفطار صائم	250	توزيع قارورات الماء والحليب والتمر

المصدر: من إنجاز الباحثة

رابعاً/ الدورات العلمية

1 - دورة التأهيل الأسري:

سعت المدرسة إلى تنظيم دورة التأهيل الأسري موجهة خصيصاً إلى المقبلين على الزواج (إناث وذكور)، وكذا حديثي الزواج (سنة واحدة على الأكثر) تمّ تأهيلهم من جوانب عديدة منها الجانب الأسري، الجانب الصحي، الجانب الاجتماعي، الجانب القانوني، ...إلخ.

ولأن الدورة الأولى لقت نجاحاً ملحوظاً وإقبالاً كبيراً، وبطلب من أفراد المجتمع (المقبلين على الزواج) ارتأت المدرسة إلى تنظيم دورة ثانية مع محاولة تحسين المواد المدّرسّة، وقد التحق بالدورة 84 مشاركاً من الجنسين.

تعريف الإرشاد الزواجي:

للزواج أهمية في حياة المؤمن فهو عبارة عن إقامة مؤسسة أسرية لتكوين نواة المجتمع الصالح فهو طاعة لله ولرسوله صل الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ

بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾، (24) وقال تعالى : ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ﴾. (25) كما نجد السنة تؤكد ذلك في حديث ابن مسعود رضي الله عنه في الصحيحين. قال ﷺ «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصرة وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»، وقال: «من أحب فطرني فليستن بسنتي وإن من سنتي النكاح»، فهو عفاف للنفس، إشباع للغريزة والفتوة، وطلب للذرية كما يحافظ على القيم الأسرية وما تحمله من تراحم وتعاطف، لذا فهي تحتاج إلى عناية واهتمام المختصين في كافة الميادين : الشرعية، النفسية والاجتماعية، الإرشادية الأسرية، القانون، الصحة والتغذية، الجمال وفنون الطبخ، ولا يكون ذلك إلا بالتدريب والتكوين والإرشاد.

(24) سورة الروم، الآية رقم 21.

(25) سورة النساء، الآية رقم 03.

2- دورة كن سعيدًا:

القادمة قامت المدرسة بتنظيم دورة تعليمية لأحكام التجويد على مدار ثلاثة أشهر بمعدل حصة (03 ساعات) أسبوعيا. وقد تم خلال هذه الدورة تحظير 84 طالبة.

خاتمة:

من خلال هذا المقال بدل لنا الدور المهم للمرشدة الدينية سواء على مديرية الشؤون الدينية و الاوقاف من خلال تواجدها في المساجد او تنسيقها مع مختلف المديريات الاخرى ك «الصحة، الاذاعة، الجامعة، مراكز التكوين ...» وذلك من خلال:

- لتخطيط الجيد للعمل الارشادي الديني ومعرفة فقه الواقع أصبح ضرورة شرعية لتفعيل مهام المرشدة الدينية - التكوين والتدريب يطور في العمل الارشادي

ولكي نحافظ على هذا المكسب لابد من الاتقان في العمل فالله عزوجل خلق الكون بإتقان، وأوجد خلقه بإحسان، قال تعالى:

وهي دروة تدريبية على مدار 45 يومًا بمعدل 90 دقيقة أسبوعيا، تسعى إلى التركيز على كل ما هو إيجابي فينا وفي من حولنا واستثماره، وقد التحق بهذه الدورة 65 مشاركًا.

الأهداف الجزئية للدورة:

- محاولة تغيير تفكير البنات وتصورهنّ لمفهوم السعادة
- تصحيح المفاهيم الخاطئة حول موضوع السعادة
- زيادة المعارف والمعلومات
- إكساب مهارات وقدرات جديدة
- تحسين الصحة النفسية للبنات
- التركيز على نقاط القوة في شخصياتهنّ
- توظيف مهارتهنّ وقدراتهنّ والاستفادة منها
- تعلم أسس التفكير

3- دورة التجويد:

دورة موجهة لجميع الطلبة وحتى من لم يحالفهم الحظ للالتحاق بدورة التحفيظ ليوم السبت، حتى يتسنى لنا تحظيرهم وتأهيلهم للالتحاق بالدورة

قائمة المصادر والمراجع:

أولا/ المصادر:

- القرآن الكريم.

ثانيا/ المراجع:

- أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم

اللغة العربية المعاصرة ط1 عالم الكتب،

بيروت لبنان، 1429هـ/2008 ج2.

- ياسين صلاواتي، الموسوعة العربية

الميسرة والموسوعة، ط1 مؤسسة التاريخ

العربي، بيروت، لبنان، 1422هـ/2001م،

ج1.

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾، وقال

تعالى: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾،

والله سبحانه وتعالى يحب من الإنسان أن

يتقن عمله، يقول الرسول ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ

يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ).

ولابد من المرافقة الدائمة حتى لا يضيع هذا

المكسب ويصبح لكل من هبَّ أن يخوض في

الفتوى وإلقاء الدروس في المساجد خاصة

بعد دمج بعض التخصصات خارج العلوم

الشرعية وأخذت نفس رتبة المرشدة ومن

أجل تطوير القطاع كان لنا هذا الجهد

خدمة له.



الارشاد الديني النسوي... ونشر ثقافة العمل الخيري

بقلم : أ.فاطمة شومحات

مديرة الشؤون الدينية والأوقاف لولاية غرداية

مقدمة :

وما دوافعه لدى المرشدة؟ وما آثاره على المرشدة؟ وكيف تجسد المرشدة هذا الاسهام؟

1. تعريف العمل الخيري

1.1 العمل الخيري

1.1.1 اللغة: إن كلمة العمل مشتقة من عَمَلَ وهو من باب طَرَبَ (الرازي، صفحة 467) قال ابن فارس: "العين والميم واللام أصل واحد صحيح، وهو عام في كل فعل يفعل (فارس، صفحة 145) وقيل العمل: المهنة والفعل (اللغوية، صفحة 619)، أما الراغب الأصفهاني فقد اعتبر أن العمل أخص من الفعل حيث يقول: "فهو أي . العمل . أخص من الفعل؛ لأن

عرف المجتمع الجزائري تغيرات كثيرة في الاتجاه الصحيح رغم كثرة الفتن سواء على مستوى الفرد أو الأسرة أو المجتمع هذه التغيرات الايجابية واحد من مسبباتها وجود نشاط نسوي ديني تشرف عليه المرشدة الدينية ولعل أثر هذا النشاط كان هو الأقوى لارتباطه بفئتين مؤثرتين في المجتمع وهما المرأة والطفل. والعمل الخيري واحد من مجالات نشاط المرشدة الدينية فكيف كان هذا النشاط؟ وكيف أسهم في التغيير الايجابي؟

2.1 الخير :

1.2.1 اللغة:

ضد الشر، وجمعه خُيُور،
وقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ
وَهُمْ لَهَا سَاقُونَ﴾ (المؤمنون، 61) جمع
خَيْرَةٍ، وهي الفاضلة من كل شيء
(منظور، صفحة 264).

والخاء والياء والراء أصله العطف والميل،
ثم يحمل عليه. فالخير: خلاف الشر؛
لأن كل أحد يميل إليه ويعطف على
صاحبه. والخيرة: الخيار. والخير الكرم،
والاستخارة: أن تسأل خير الأمرين لك
(فارس، مقاييس اللغة، صفحة 264).

2.2.1 اصطلاحاً:

المعنى الاصطلاحي للخير قريب من المعنى
اللغوي، فقد ورد الخير في القرآن الكريم
وأريد به البر والصلاح والهدى والمعروف
والحسن (حمدان، صفحة 18).

3.1 معنى العمل الخيري مركباً:

يرى الشيخ يوسف القرضاوي أن المراد
بالعمل الخيري: النفع المادي أو المعنوي

العمل قد ينسب إلى الحيوانات التي
يقع منها فعل بغير قصد، وقد ينسب
إلى الجمادات، والعمل قلماً ينسب إلى
ذلك، ولم يستعمل العمل في الحيوانات
إلا في قولهم: البقر العوامل (الأصفهاني،
صفحة 586)

وتقول العرب: الرجل يعمل لنفسه،
ويعمل لقوم، ويستعمل غيره، ويُعْمَلُ
رأيه أو كلامه أو رمحه، وأعمل فلان ذهنه
في كذا، إذا دبره بفهمه.

2.1.1 اصطلاحاً:

كل مجهود بدني أو ذهني مقصود ومنظم
يبدله الإنسان؛ لإيجاد منفعة مقبولة
شرعاً أو زيادتها، تهدف إلى تحقيق عمارة
الأرض التي استُخلف فيها والاستفادة مما
سخره الله تعالى؛ لينفع نفسه وبني جنسه
في تحقيق حاجاته.

الدين الاسلامي مبني على أصلين عظيمين هما:

- إحسان الصلة بالله بالإخلاص وعدم الشرك، بأن يخلو القلب عما سواه حبا وتعظيما.

- إحسان الصلة بالعباد بأن يعمر القلب بحب الخير للغير (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) بل تعداه لغير الانسان من المخلوقات. (في كل كبد رطبة صدق)

لهذا لا تكاد تخلو آية من كتاب الله من أمر أو حث على فعل الخيرات أو الاحسان أو البر... منها على سبيل الذكر لا الحصر:

قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (البقرة، 148)

﴿يَوْمَنُوتُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (آل

عمران، 114)

كما أن قصص الأنبياء حافلة بفعل الخيرات كقصّة سيدنا موسى وبنّي شعيب والهدد وسيدنا سليمان.

الذي يقدمه الإنسان لغيره، من دون أن يأخذ عليه مقابلا ماديا، ولكن ليحقق هدفا خاصا له أكبر من المقابل المادي، قد يكون عند بعض الناس الحصول على الثناء والشهرة، أو نحو ذلك من أغراض الدنيا، المؤمن يفعل ذلك لأغراض تتعلق بالآخرة رجاء الثواب عند الله والدخول في جنات النعيم فضلا عما يناله في الحياة من بركة وحياة طيبة وسكينة نفسية وسعادة روحية لا تقدر بثمن عند أصحابها (القرضاوي، صفحة 21).

ويرى الدكتور عبد الكريم بكار أن العمل الخيري هو " كل مال أو جهد أو وقت يبذل من أجل نفع الناس وإسعادهم والتخفيف من معاناتهم (بكار، صفحة 12).

1.2 العمل الخيري من منظور شرعي:

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (البقرة، 25)، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ﴾ (البقرة، 43)

والصغير 861، ضعفه الألباني وحسنه من طريق ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج رقم 36 وأبو اسحاق المزكي في الفوائد المنتخبة وابن عساكر).

كما أن حياة الصحابة مليئة بالمسارعة والمنافسة على فعل الخيرات فضربوا لنا أروع الأمثلة في ذلك. فأطعموا الأسير و الفقير ﴿وَيُطْعَمُونَ أَطْعَامَ عَلَىٰ حَيْهٖ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (الانسان، 08).

وأوقف القادر منهم الآبار والمزارع والنخيل وجهز الجيوش... ولم يتخلف الفقير عن الخير فأوقف ما قدر عليه حتى أوقف بعضهم الغربال والمنخل وأوقفت المرأة الحلي والفرسان...

وأكيد لا يمكننا انهاء هذا العنصر دون التنويه والاشادة بأروع شكل للعمل الخيري المنظم والمستغرق لكل مناحي الحياة في نظام الحبوس أو ما يسمى بنظام الوقف الاسلامي.

كما اشتملت السنة على كم هائل من الأحاديث تحت وتأمر وتؤكد على المسارعة في الخيرات وبيان فضلها العظيم، سأكتفي منها بواحد أراه جامعاً مانعاً:

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ أَحَبَّ النَّاسَ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: (أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تَدْخُلُهُ عَلَى مُؤْمِنٍ: تَكْشِفُ عَنْهُ كَرْبًا، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَئِنْ أَمْشَيْتَ مَعَ أَخِي الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ شَهْرَيْنِ فِي مَسْجِدٍ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمَضِّيَهُ أَمْضَاهُ، مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رِضًا، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يُثْبِتَهَا لَهُ، ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزُلُّ الْأَقْدَامُ، وَإِنَّ سُوءَ الْخُلُقِ لَيُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسْلَ). (رواه الطبراني في المعجم الكبير 13646 والأوسط 6026

الهائل من المواعظ والرفائق التي تحيط بها -أخذا وعطاء -قوى لديها الرغبة الانسانية في المساعدة والنجدة.

- لديها حس وطني ومجتمعي عال.
- حبا في المشاركة بالإصلاح المجتمعي.
- رغبة في كسب حب الناس واستمالتهم ومن ثم تقريهم من الله عز وجل (فو الله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم).
- استشعار وجوب الوقوف الى جنب المحتاج حتى لا تحوجه الظروف لسؤال اللئيم وفي هذا ما فيه من حماية للمجتمع.

- طلب الناس مشاركتها في ذلك:
- كوسيط بينهم وبين المحتاجين طلبا للثقة.
- من الجمعيات والمؤسسات على اعتبار أنها من المؤثرين.
- ظروف طارئة تجبر المرشدة على أن تكون في الصفوف الأولى للعمل الخيري: كرونا، الكوارث الطبيعية...

ومن هنا يتضح جليا أن العمل الخيري كان قرينا لهذا الدين العظيم لم ينفك أو يتأخر عنه أبدا.

2.2 المرشدة والعمل الخيري:

- المرشدة داعية الى الله ... داعية الى الخير.
- فالمرشدة وجه من أوجه الخير الفاعلة في المجتمع شاءت أم أبوت قصدت أم لم تقصد، فوظيفة المرشدة الدينية لا تنفك عن فعل الخير بأشكاله المختلفة وهذا تكليف وتشريف ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فصلت 33

3.2 دوافع المرشدة الى العمل الخيري:

- طلب الأجر والثواب من المولى عزوجل.
- استشعار مسؤوليتها في ذلك فهي القدوة وهي الموجه، وهو في حقها يكاد يكون واجبا (نعم الرجل عبد الله لو كان يقوم الليل).
- امتلاكها نفسا خيرة غذاها الكم

4.2 آثار العمل الخيري على المرشدة:

يشاء الله عز وجل إلا أن يجعل للعمل الخيري جزاء دنيويا يتساوى فيه الجميع مؤمن وكافر لا يغني عن الجزاء الأخروي للمؤمنين خاصة.

ومن آثار العمل الخيري على المرشدة:

- نيل مرضاة ربها.
- تحقيق ذاتها، لأن الانسان كلما أعطى أكثر تخلص من الأنا.
- تحقيق رفاهية الروح، لأنه إذا كانت رفاهية الجسد فيما زاد عن الحاجة المادية، فإن رفاهية الروح فيما زاد عن الواجب وهو التطوع.
- زيادة العلم والخيرة وإثراء التجارب.
- تزداد بذلك تواضعا وشفافية وإنسانية.
- تصنع علاقات جديدة.
- وقاية من الفتن، بادروا بالأعمال الصالحة فستكون فتن كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا

ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض الدنيا. فإن انشغالها بالعمل الخيري والصالحات يجنبها الوقوع في الفتن.

- تشعر بفضل الله ومّنه عليها.
- يزيد لديها الشعور بالسعادة، فالعاملين في المجال الخيري ثبت أن إفراز هرمون السعادة لديهم دائم وبانتظام. وهم الأكثر شعورا بالسعادة.
- تعزيز السيرة الذاتية.
- فوائد صحية: رفع المناعة، تحسين الذاكرة، الحماية من الزهايمر، تحسين القلب، تحسين الضغط الدموي، الحد من الاكتئاب...

3..5 تربية النشء على ثقافة العمل
الخيرى.

3. 6 قطع الطريق أمام تفشي الفساد
وسطوة الفاسدين باستغلالهم لحاجات
الناس وجرهم للرزائل، بأن تسعى
المرشدة لتخفيف آلام الناس وسد
حاجاتهم وربطهم بالله.
3. 7 استغلال المناسبات كالأعياد،
ورمضان، والدخول المدرسي ... حثا
ومبادرة

3. كيف تسهم المرشدة في العمل
الخيرى؟

1.3 المساهمة المباشرة:

- تباشر العمل الخيرى بنفسها.
- تساهم بنشاطات خيرية مع طالباتها
كزيارة المرضى، أو جمع ملابس العيد
أو الأدوات المدرسية.
- مع المؤسسات أو الجمعيات سبل
الخيرات أنموذجا.

3. 2 الحث والتوعية الدائمين على
العمل الخيرى في أي مكان وفي أي فرصة.

3. 3 دعم ومساندة العاملين في

المجال الخير للمساهمة في ديمومتها
بالمشاركة معهم أو تلبية دعوتهم، أو
الدفاع عنهم لأنهم عرضة للنقد دوما
﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمُزُكَ مِنْهَا إِذَا هُمْ

يَسْخَطُونَ ﴾ (58) التوبة 58

3. 4 حماية العمل الخيرى من خلال

التوعية بالمحافظة عليه كحملات
التشجير والنظافة والحبوس...

الخاتمة

الله، ومن أطعم لله أطعمه الله، ومن
سقى لله سقاه الله، ومن عمل لله أغناه
الله».

أختي المرشدة، العمل الخيري ميدانك
فصوبي الهدف وأخلصي النية وتوكلي
على ربك.

يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: «إن
الرجال ذوي الحساسية القوية برسالتهم
وتبعات الإصلاح الملقاة على كواهلهم،
يشعرون كأنهم المعنيون عند كل نداء،
المطلوبون عند كل نجدة، لو كان في الألف
منا واحد، فدعو من فارس... خالهم إياه
يعنون» (الغزالي، صفحة 111).

ويقول سيدنا عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه: «يحشر الناس يوم القيامة
أعرى ما كانوا قط، وأظماً ما كانوا قط،
وأنصب ما كانوا قط، فمن كسا الله كساه

المراجع:

1. مختار الصحاح، مادة ع م ل ج 1 ص 467.
2. معجم مقاييس اللغة ابن فارس مادة ع م ل ج 4 ص 145.
3. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية مادة ع م ل ص 619.
4. المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص 586.
5. لسان العرب ابن منظور خ ي ر ج 3 ص 264.
6. مقاييس اللغة لئبن فارس مادة خ ي ر ج 3 ص 264.
7. الخيرو مفرداته نذير حمدان ص 18.
8. أصول العمل الخيري في الاسلام يوسف القرضاوي ص 21.
9. ثقافة العمل الخيري كيف نرسخها؟ وكيف نعممها؟ عبد الكريم بكار ص 12.
10. رواه الطبراني في المعجم الكبير 13646 والأوسط 6026 والصغير 861، ضعفه الألباني وحسنه من طريق ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج رقم 36 وأبو اسحاق المزكي في الفوائد المنتخبة وابن عساكر.
11. كتاب من روائع الشيخ الغزالي 250 حكمة ص 111.



البيان التكملي للملتقى الوطني الأول للإرشاد النسوي تحت شعار "الإرشاد الديني النسوي .. مهام وتحديات"

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،

فتحت الرعاية السامية للسيد وزير الشؤون الدينية والأوقاف الدكتور يوسف بلمهدي، وإشراف والي ولاية البليدة المضيفة، السيد أحمد معبد.

نظمت دائرتنا الوزارية ملتقى وطنياً حول الإرشاد الديني النسوي، الموسوم بـ: «الإرشاد الديني النسوي .. مهام وتحديات» بالتعاون مع مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية البليدة، بفندق «كلين» بمدينة الورود، وذلك يومي 10 و11 جمادى الأولى 1444هـ الموافق 4 و5 ديسمبر 2022، حيث تضمنت جلسة افتتاحية تعطرت بكلمة السيد الوزير،

«الورشة الأولى: الدور الديني والتعليمي للمرشدة الدينية»،

«الورشة الثانية: المساهمات الإعلامية للمرشدة الدينية»،

«الورشة الثالثة: الرسالة الاجتماعية للمرشدة الدينية»،

«الورشة الرابعة: مساهمات المرشدة الدينية في التنمية».

6. وضع ضوابط تنظيمية، تُسهل على هيئات الإقراء تفعيل دورها في مجال مراقبة إجراء مَنح الإجازات القرآنية،
7. إنشاء منصة إلكترونية تُعنى بالإرشاد النسوي على غرار مقراًة الجزائر الإلكترونية،
8. الاستفادة من الاتفاقيات الثنائية مع مختلف القطاعات الوزارية في مساهمة المرشدة في مختلف مجالات التنمية المستدامة،
9. الارتقاء بالملتقى الوطني للإرشاد النسوي إلى المستوى الدولي، لا سيما مع دول الساحل الإفريقي.
- وفي الأخير تتقدم المشاركات في هذا الملتقى بأسمى عبارات الشكر والعرفان والامتنان إلى السيد وزير الشؤون الدينية والأوقاف على رعايته السامية لهذا الملتقى وإشرافه على افتتاحه، والشكر موصول إلى الأمين العام لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف السيد رضوان معاش، على متابعته ومرافقته
- وبعد نهاية أشغال الملتقى، خلصت المشاركات إلى رفع التوصيات الآتية:
1. تثمين جهود الدولة الجزائرية في الوصول بعدد المرشدات إلى عدد معتبر (وهو في ارتفاع مستمر)،
2. تثمين هذا الملتقى الوطني الذي أشرف عليه السيد وزير الشؤون الدينية والأوقاف شخصياً،
3. تثمين جهود المرشدات الدينيات في كل المجالات التي تسعى من خلالها إلى تحقيق الهدف من الإرشاد النسوي، المتمثل في التغيير الإيجابي، والإصلاح، وأخلقة الحياة العامة.
4. تعزيز مجال التكوين لدى المرشدات الدينيات (الجانب الشرعي، التأهيلي، التنظيمي، تقنيات الإعلام، اللغات..)،
5. إصدار «ميثاق المرشدة الدينية» بهدف توحيد العمل الإرشادي عبر الوطن،

نشاطات القطاع

والإطارات العاملة معه، وإلى السلطات الأمنية بمختلف أسلاكها ورؤيتها والأسرة الإعلامية، والسيد مدير الفندق والقائمين عليه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الشخصية لتنظيم هذا المحفل الطيب، والشكر موصول إلى والي ولاية البليدة السيد أحمد معبد، على كريم عطائه وحسن ضيافته،

والشكر موصول أيضا إلى كل من ساهم في إنجاح فعاليات هذا الملتقى، من ساكنة هذه الولاية العامة المضيافة، وعلى رأسها مدير الشؤون الدينية والأوقاف السيد كمال بلعسل،



دور الأجيال في المحافظة على السيادة الوطنية وأمانة الشهداء

مديرية الشؤون الدينية
والأوقاف لولاية تيسمسيلت

الخطبة الأولى:

الحمد لله الآلاء والنعم، المتفضل
على خلقه بأنواع العطايا والكرم، ونشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له غرس
في النفوس حب الوطن فوجدت في ربوعه
الراحة والسكن، ونشهد أن محمدا
عبده ورسوله كان لوطنه وعشيرته
مخلصا وداعيا، صلى الله عليه وعلى
آله وصحبه، الذين كانوا لأوطانهم بناء،
ولحماها حُماة، وعلى من تبعهم وسار
سيرهم إلى يوم الدين، أما بعد:

عباد الله: إن من أعظم النعم
أن يكون للإنسان وطن يعيش تحت
ظلاله، ويتنفس في هوائه، يجد فيه
معنى السكينة وحقيقة الطمأنينة، فيه

تتصل أمجاد الأجيال بالأحفاد، فالوطن
نعمة جليلة، ومنة عظيمة، من أراد أن
يعرف علو قدرها وسمو مكانتها، فلينظر
في كتاب الله جل وعلا، فقد قرن خروج
الجسد من الوطن بخروج الروح من
الجسد:

﴿وَلَوْ أَنَّا كُنْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا
أَنْفُسَكُمْ أَوْ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ
إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ
بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا﴾
النساء: 66.

يا أيها المؤمنون: من أراد أن يعرف
علو قدر هذه النعمة وسمو مكانتها
فلينظر إلى حال من فقدوها، وليتدبر

وتسكن في النفس اقتناعاً، وتترجمها الجوارح والطاقات سلوكاً وعملاً، فالمخلصون يؤمنون بضرورة تقديم كل ما بوسعهم، وبأقصى جهدهم، وبأعظم طاقتهم، لخدمة الوطن وبنائه وحمايته والدفاع عنه، والتضحية في سبيل أمنه واستقراره، أولئك لهم بشرى الله جل

وعلا في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآثِهِمْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَرَّبُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْبَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۖ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ التوبة: 111

أحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم: إننا لنجد في سيرة رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم أسى الأمثلة لحب الوطن المتعلق في القلب ولترجمته في الواقع عملاً وبناء، حماية ودفاعاً وتضحية، فلقد

قيمتها في ميزان من حُرّمها، فهي مهد الصبا، ومدرج الخطأ، ومرتع الطفولة، وملجأ الكهولة، ومنبع الذكريات، وموطن الآباء والأجداد، ضحي من أجلها بالغالي والنفيس، جاء في البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في الرقية: «بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا»، ولقد ورد في الأثر أن العرب كانت إذا غزت وسافرت حملت معها من تربة بلدها رملاً وعفراً تستنشقه عند نزلة زكام أو صداع، يا له من حب، يا له من وفاء ويا له من انتماء! فله سبحانه وتعالى الحمد والمنة على نعمة الوطن، هذه النعمة التي لا تقدر بالأموال، ولا تساوم بالأرواح، بل تبدل الأموال لأجلها، وترخص الأرواح في سبيل الدفاع عنها.

إن محبة الأوطان والحفاظ على أمانتها ليست شعارات مجردة ولا عبارات جوفاء، بل لا بد أن تتغلغل في القلب إيماناً،

إذ يتوجه إلى الله داعياً أن يحبب إليهم المدينة كما حبب إليهم مكة.
إن الله تبارك وتعالى ركب في الفطر المستقيمة، وغرس في العقول البشرية السليمة، حُب مهود الصَّغر، ومنازل الصِّبا القديمة.

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى
ما الحب إلا للحبيب الأول
كم منزل في الأرض يألفه الفتى

وحينه أبداً لأول منزل
أيها المؤمنون: الوطن غال عزيز
ضحى من أجله الشهداء، فعلينا أن نحافظ عليه من خلال المحافظة على لحمة الجزائر أرض الشهداء ووحدتها وتماسكها، والوقوف يداً واحدة في وجه أي مشروع يهدف إلى تمزيق وحدتنا وأخوتنا وجزائرتنا وأن نعمل كلنا على تقوية عوامل الوحدة والاعتزاز بالانتماء لهذا البلد الأبيّ، الذي ما ركع في حياته إلا لله، وتشريفه في المحافل الدولية بالإنجازات، وتمثيله خير تمثيل بسلوك

وجه المصطفى صلى الله عليه وسلم البشرية عامة وبخاصة أهل الإسلام أن يجددوا للوطن الانتماء وأن يحسنوا له الولاء، وأن يخلصوا له الوفاء، داعياً إياهم أن يترجموا حيم للوطن الذي يظلمهم ويحتضنهم إلى عمل وجد وحفاظ عليه ودفاع عنه، ضد قوى الشر، ويظهر ذلك جلياً في فعل المصطفى صلى الله عليه وسلم إذ يلقي درساً بليغاً يقرع كل الأذان ويتردّد صدها في كل زمان ومكان، وذلك عندما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجراً، ووصل أطراف مكة التفت إليها وقال: «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت» رواه أحمد بن ماجه والترمذي.

وفي رواية : «ما أطيبك من بلد وأحبك إلي، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك» رواه الترمذي، بل أنظر إلى حاله صلى الله عليه وسلم حينما وطأت قدمه وطنه الثاني (المدينة)

أيها الإخوة: لورجعنا وفهمنا ووعينا ما قاله الشهداء قبل استشهادهم لخلقنا من أنفسنا في القيام بالواجب اتجاه الوطن، فهم الذين كانوا تحت وطأة الاستعمار، وكل الظروف كانت ضدهم، غير أن إيمانهم العميق بالله ثم القضية الوطنية وسعيهم للتضحية من أجل أن نعيش نحن تحت راية الحرية والاستقلال، جعلهم ينجحون في طرد فرنسا وإجبارها على الانسحاب، وهي تجرّ أذيال الهزيمة، قام هؤلاء بواجبهم على أكمل وجه، بعد أن ضحو بأعز ما يملكون.

إن استذكّار أمانة الشهداء قد يجعلنا نصحح الكثير من سلوكاتنا اليوم، البعيدة كل البعد عن الهدف الذي ضحّى من أجله الشهداء، إن ما نعيشه اليوم يدعونا لمضاعفة الجهود من أجل تحقيق آماني الشهداء، وهو بناء جزائر جديدة قوية موحدة.

حضاري راقى، وأن نحى روح الإخلاص في العمل، والتفاني فيه بتقديم أقصى ما يمكن تقديمه في مختلف الميادين، وأن نثبت وجودنا في ميدان البحث العلمي والاكتشاف والاختراع في ميدان التكنولوجيا، للالتحاق بركب الدول المتطورة، وليس ذلك مستحيلا على أبناء هذا الوطن المfidى، ولئن كانت المساهمة والمحافظة والوفاء وحفظ الأمانة، أمانة الشهداء، واجبا على كل جزائري وجزائرية يغار على وطنه، فإن المحافظة على منجزات هذا الوطن من أعظم الأمانات، وذلك بحسن استغلالها، فإن مؤسسات ومنشآت هذا الوطن هي منجزات للوطن وأجياله، فهي ليست لجيل دون جيل، وأن من أهم المنجزات وأعظم المكتسبات الأمن والسلام، والوحدة والوئام، فوحدة الصف غاية مقدمة في الإسلام.

عباد الله: ديننا دين العمل والالتقان، والحفاظ على الأوطان يتطلب إعلاء المصلحة العامة للوطن، بعيداً عن كل صور الفردية والأنانية والسلبية، فالوطن يحتاج منا العطاء الصادق، كما يتطلب التكافل والتراحم بين أبناء الوطن الواحد وقد ضرب نبينا صلى الله عليه وسلم مثلاً للأمة في تماسكها وتعاطفها وتراحمها، حيث قال:

«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» رواه البخاري ومسلم.

أقول ما تسمعون، واستغفر الله العظيم لي ولكم، ويا فوز المستغفرين.

ومن حفظ أمانة الشهداء الوحدة والاعتصام، فليس شيء أفسد للمجتمعات وكثر إضعافاً لها وإغراء لأعدائها من الفتن والنزاعات، وهذا ما يعمل عليه العدو، ولذلك يجب ترسيخ القيم الاجتماعية، حتى يعيش وطننا لحمة واحدة متعاونين متآلفين، يعطف فيه على الصغير، ويؤقر فيه الكبير، وينصح المخطئ، حتى يكون مجتمعنا كالبنيان يشد بعضه بعضاً.

إن الوطن كالسفينة التي يجب على المجتمع الحفاظ عليها، حتى تنجو وينجو معها أهلها، ولوترك من يبعث فيها لهلكت السفينة وهلك كل من فيها.

ومن أهم عوامل الحفاظ على الأوطان، الأخذ بأسباب القوة والعلم والعمل معاً، يقول الشاعر:

بالعلم والمال يبني الناس ملكهم
لم يبن ملك على جهل وإقلال.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه والصلاة والسلام على رسوله الهادي لرضوانه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً أما بعد،

أيها الإخوة الأفاضل : إن الشباب هم القوة الأولى في المجتمع المسلم، وهم الذين عليهم الاعتماد بعد الله في نهضة الأمم بعزيمتهم وأخلاقهم وتضحيتهم، لتحقيق الازدهار، فعلى أكتافهم تبنى الدول، وتزدهر الحضارات، وبهم يُدحر الباطل ويعلو الحق، وتقتلع شوكة الفساد، وتغرس نبتة الخير، وهم صانعوا الأفكار، ومن هنا كان الشباب قديماً وحديثاً في كل أمة عماد نهضتها، وفي كل نهضة سرّ قوتها، قال تعالى عن أهل الكهف:

﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ - آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ

هُدًى ﴿١٣﴾﴾ الكهف: 13، نعم وصفهم الله بالفتوة لكنها فتوة إيمان، فتوة يقظة ونباهة، كأن القرآن الآن يخاطب شباب الأمة ويصيح بهم يا شباب عيدكم هو في تحويل ثروة فتوّتكم إلى ثروة في نهضتكم ببلدكم وأمتكم، فالشباب مرحلة من العمر زاهرة فاجعلوها بالمنجزات النافعة عامرة، فقد أخبر نبيكم عليه الصلاة والسلام بأن كل شاب سيسأل يوم القيامة عن شبابه فيما أبلاه ضمن أربع سيسأل عنها كل آدم فقال: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه» رواه البزار والطبراني بإسناد صحيح.

اللهم ألف بين قلوبنا وأصلح ذات
بيننا وكن لنا ولا تكن علينا ولا تؤاخذنا
بما فعل السفهاء منا، إنك على ذلك
قدير وبالإجابة جدير.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين.

فاللهم أحفظ بلدنا الجزائر من كل
سوء ومكروه، وارفع رايته بيم الأمم
والشعوب وأحفظ شبابها وشعبها
وحوددها وأمنها واستقرارها ووحدها
صفوف أبنائنا.

اللهم اجعل الجزائر بلدا آمنا سحاء
رخاء وسائر بلاد المسلمين.

اللهم آمنا في أوطاننا، واجعلنا من
عبادك الصالحين.

